

الكاهن

دعوة حياة وأسرار

القمص لوقا سيداروس

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

الكاهن

دعوة حياة وأسرار

القمص لوقا سيداروس

الكتـــــاب : الكاهن ـ دعوة حياة وأسرار .

المـــــؤلف : القمص لوقا سيداروس .

الطبعـــة الأولى : ديسمبر ١٩٩٧

الناشـــــــر : كنيسة مارجرجس . اسبورتنج ـ الإسكندرية .

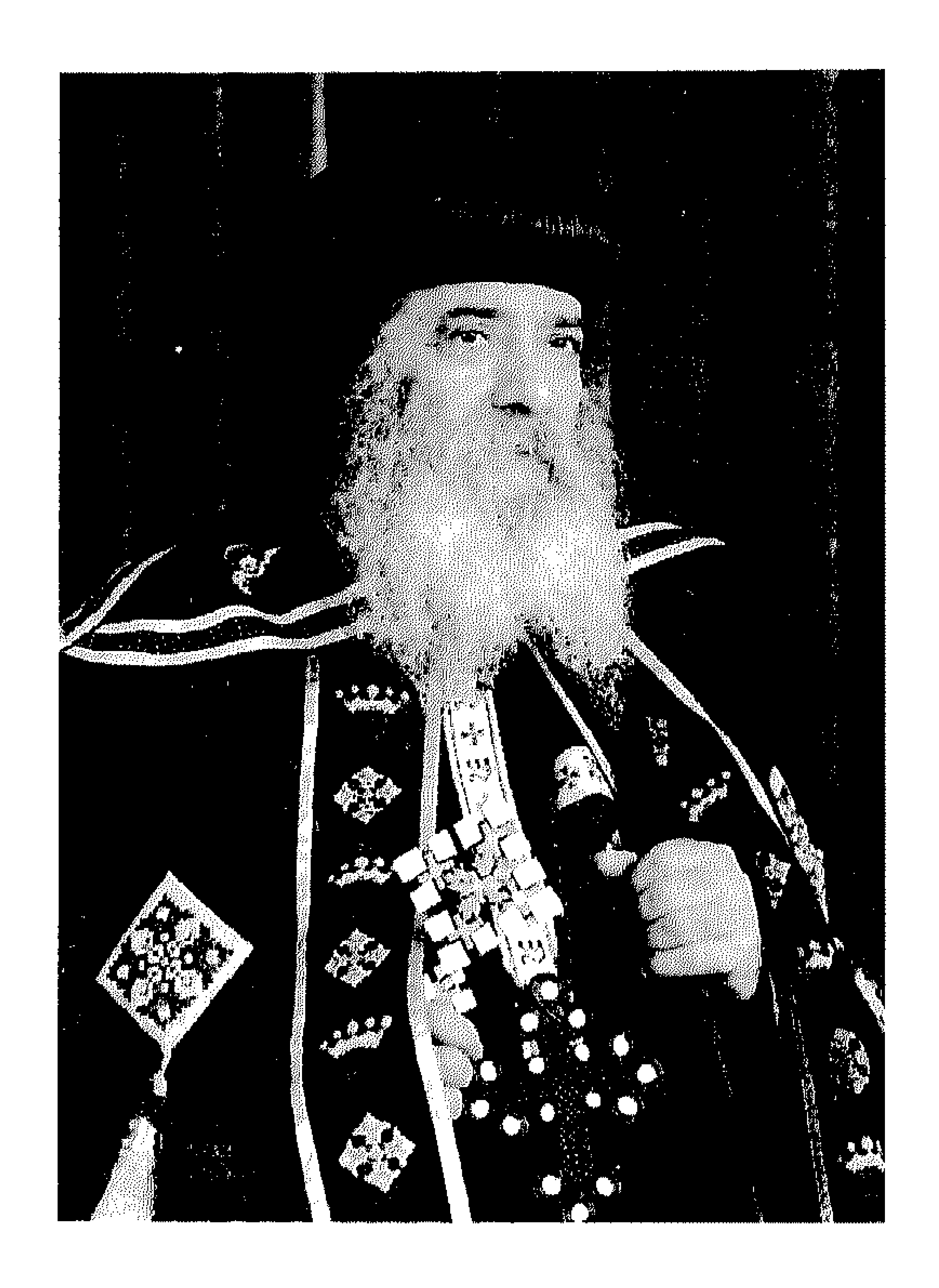
المطبـــــعة : مطبعة دير مارمينا بمريوط . ت / ٢٨٥٦ ٢١٥ ـ ٠١٢

رقـم الإيـــداع : ١٤٤٨١ / ٩٧

الـترقيم الـدولى : I. S. B. N. 977 - 5005 - 23 - X

✠

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين .



صاحب الغبطة والقداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرست المحتويات

بسم الله القوى

مقدمة

تبدأ حياة الكاهن بدعوة واضحة من الله يتحققها فى نفسه ويتحققها من حوله... كقول الروح للرسل: "افرزوا لى برنابا وشاول"... وكقول الرسول بولس: "لا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الكرامة) لنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضاً".

☩ ثم إذ ينال من مواهب الروح بوضع اليد، يحيا بها، متاجراً فيها بأمانة... فتزداد وتنمو وتتكاثر... وهذا يبدوا جلياً فى خدمته للنفوس وفى ممارساته وعباداته ورعايته وسهره وكل أعمال خدمته.

☩ وبالإجمال فإن ما تحويه حياة الكاهن الروحى الأمين لسيده من أسرار، شيء لا يعبر عنه... فهو مؤتمن من قبل الله والناس معاً.

وقد لمسنا هذا فى حياة أمثلة معاصرة من الآباء القديسين مثل:

☩ أبينا ميخائيل إبراهيم: فقد كان نموذجاً فريداً لحياة الصلاة الأرثوذكسية وحياة التقوى بلا رياء ولا تمثيل، وحياة الإيمان الواثق والسلام القلبى الذى لا يتكدر... وهذا جذب إليه ألوف القلوب، تستأمنه وتطلب أن تستقى من نبع الروح الصافى الذى فيه.

✠ وقد كان أبونا بيشوى كامل – فى الإسكندرية – كمثل رائحة بخور زكيه... فقد عاش الإنجيل بوعى وإدراك عجيب، فلما علمه وسلمه للأجيال بعده، سلمه لهم حياً مقتدراً، فأدرك الناس ملكوت الله فى كاهنهم، فأقبلوا عليه محبةً فى هذا الملكوت السماوى لعلهم يدركونه.

✠ وهكذا لم يعدم جيل من أجيال الكنيسة، من أمثلة حية للآباء الكهنة الأتقياء... صاروا شهود حق لنعمة الكهنوت ولعظم الوزنة والمسئولية ولأمانة الوكلاء المؤتمنين.

✠ وقد سجل تاريخنا المعاصر أسماء كثيرة منها أبونا منسى يوحنا فى ملوى، وأبونا إبراهيم فى بنى صامت، وأبونا عبد المسيح المناهرى، وأبونا بولس العابد، وأبونا يوحنا فى سرس الليان... وأسماء أخرى كثيرة عطرت الكنيسة بعطر رائحة المسيح الزكيه.

انتهزنا فرصة الحديث عن خدمة الكهنوت فى اجتماع الخدام بالكنيسة، فرأينا أن تُطبع هذه التأملات البسيطة... إلى جالب بعض مذكرات عن الخدمة كتبت فى سنة ١٩٨٨، أملين أن تكون سبب بركة للخدام والمخدومين.

القمص لوقا سيداروس

٣٠ أمشير ١٧١٣ – ٩ مارس١٩٩٧

تذكار نياحة البابا كيرلس السادس البطريرك١١٦

تكريس الكهنة فى العهد القديم

"هذا ما تصنعه لتقديسهم ليكهنوا لى...

تقدم هارون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع...

وتغسلهم بالماء...

وتأخذ الثياب وتلبس هارون القميص وجبة الرداء والرداء والصدرة وتشده بزنار الرداء...

وتضع العمامة على رأسه...

وتجعل الأكليل المقدس على العمامة...

و تأخذ دهن المسحة وتسكبه على رأسه وتمسحه...

وتملأ يد هارون ويد بنيه" خر٢٩.

"ثم تقدم ذبيحة الخطية للتكفير عن هارون وبنيه إذ يضعوا أيديهم على الذبيحة ثم تقدم ذبيحة محرقة رائحة سرور وقود للرب...

فتذبح الكبش الثانى وتأخذ من دمه وتجعل على شحمة أُذن هارون وعلى شحم آذان بنيه اليمنى وعلى أباهم أيديهم اليمنى وعلى أباهم أرجلهم اليمنى. وتأخذ من الدم الذى على المذبح ومن دهن المسحة وتنضح على هارون وثيابه وعلى بنيه وثياب بنيه معه" خر٢٩.

هكذا سجل الوحى الإلهى طقس تقديس الكهنة فى العهد القديم، وأمر الرب عبده موسى فى سفر الخروج أن يعمله.

والقارئ بالروح يستطيع أن يركز فكره فى مطاليب هذا الطقس ومدلولاته الروحية

١- يقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع.

كأنهم ذبيحة سوف تقدم لله وقد كان أيضا فى طقس تكريس اللاويين أن يرددهم الكاهن ترديدا أمام الله كما يفعل بالذبيحة. ويضع بنو اسرائيل أيديهم على اللاويين كما كانوا يفعلون بالذبيحة ليحملوا إثم شعبهم (راجع سفر العدد٨). فالكاهن فى العهد القديم كان يفرز ليقدم للخدمة ويخصص لله.

٢-يغسلوا بالماء

كان الغسيل بالماء يشير إلى التطهير وهو يسبق دائما الدخول إلى خيمة الأجتماع. فعلى باب الخيمة يوجد البحر النحاسى، لكى يغتسل الداخل إلى الخيمة. فلا يمكن أن يتراءى أمام الله إلا خلال الاغتسال الذى هو رمز للمعمودية المقدسة "اغتسلتم بل تقدستم". "قم اعتمد واغسل خطاياك"... الذى مثاله يخلصنا نحن أى المعمودية لإزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح لدى الله.

تكرار الإغتسال هو التوبة التى قال عنها الآباء إنها تصير للإنسان كمعمودية ثانية، التوبة إذن هي المدخل إلى كل الأسرار والمدخل إلى كل عبادة داخل الهيكل.

٣- ثياب الكهنوت

بعد التطهير بالماء يأتي لبس الجديد، ثياب الخدمة لا تلبـــس على وسخ الخطايا. وهي وإن كانت تغطي القديم ليظهر بهاء الملابـــس الكهنوتية إلا أنه يشترط أن يجوز الانسان المقـــدم إلى الله الاغتســـال الداخلي.

وكانت ثياب الكهنوت للمجد والبهاء ليس بحسب الظاهر ولكن المجد الحقيقي الذى لكهنة الله العلي. ثياب الكهنة كانت عبارة عن جبة الرداء، الرداء والصدره، ويشد بزنار الرداء ثم عمامة علـــى الرأس، والإكليل المقدس على العمامة. والرداء والجبة كانا من الكتان النقي رمز الطهارة والصدرة كان يحمل رئيس الكهنة أسماء أسباط بنى اسرائيل على صدره حين يلبسها، فالكاهن يحمل أسماء شعبه فى قلبـــه ولا يمكن أن ينساهم.

والزنار كان يشير إلى دم المسيح الذى يشدد الكاهن للبذل.

والعمامة كانت تشير إلى طهارة الفكر ونقاوة التدبير.

والإكليل المقدس كان يعلن أن هارون ليس ملكا يسود على النـــاس كما هو فى العالم بل هو قدس للرب، ملك للرب. وسلطانه مستمد من الله.

٤- دهن المسحة

دهن المسحة يشير إلى ملء الروح القدس. وأن الكاهن يصير مسيحا للرب وهو ما كان يمسح به الملوك... وقد نال الرسل الأطهار نعمة الروح المعزى بوضع يد الرب يسوع لنفسه "وضع يديه عليهم وباركهم" وبنفخة فمه الإلهى إذ نفخ فى وجوههم قائلاً: "اقبلوا الروح القدس".

هذا التكريس الإلهى صار يسرى بوضع يد الرسل الأطهار على خلفائهم كقول بولس الرسول لتيموثاوس: "لا تهمل الموهبة التى فيك بوضع يدى". وقوله أيضا "لا تضع يدك على أحد بالعجلة". هكذا صارت لكهنة العهد الجديد مسحة من القدوس، وهى حق، بل وكل الحق.

٥- وتملأ يد هارون وبنيه

لا يظهر الكاهن أو يتراءى أمام الله فارغاً، بل بيد مملوءة يتقدم ليقدس ويخدم. الملء هنا يكون من الذبيحة... أى يحمل هارون وبنيه الذبيحة على يديه ويتقدم بها إلى الله.

الكاهن المسيحى يملأ لا يديه بل قلبه وفكره وعقله وعاطفته وكل أحساسه بل وكل كيانه يمتلئ عندما يحمل المسيح على يديه، ويأخذ من ملئه نعمة فوق نعمة،" لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا".

٦- الدم على الأذن واليد والرجل

أذن الكاهن لابد أن تكون مختونه، قـد قطعـت غلفتـها، وصارت حساسة لسماع صوت الله.

وضع دم الذبيحة على شحمة الأذن اليمنى، هو تشبيه رائع لما يناله الكاهن فى العهد الجديد. الدم هنا ليس دم ذبيحة حيوانيـة... بل هو دم المسيح الذى بروح أزلى يطهر الضمير، ويغسـل الخطايـا والآثام... بل يخلق أذناً مغسولة بالدم، بل مختونة بختان المسيح.

اسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء، بكت رؤسـاء كهنة اليهود، قائلا لهم: "أنتم الغير مختونين بالقلوب و الآذان". كانت أجسادهم مختتنة، ولكن كانت على قلوبهم وآذانهم غلفـة القسـاوة والخطايا، فصدتهم عن السماع والإيمان. الكاهن المسـيحى حسـاس لصوت الروح بأذنه الداخلية، التى تسمع صوت المسيح وتميزه وتخضع له بكل وقار.

أيضا وضع الدم على إبهام اليد اليمنى، يشـير إلى تقديـس الأعمال فى كل ما تمتد إليه يد الكاهن... إنه يعمل خـلال الـدم... الكاهن لا يعمل بقوته أو تقواه، بل بقوة غفران كائنة فى دم المسـيح الذى نضح عليه، فقدسه، وقدس أعماله كلها.

ثم وضع الدم على إبهام الرجل اليمنى، هو ختم سرى لتقديس المسيرة كلها فى كل خطوة وكل سعى.

قد يبدو المعنى أكثر وضوحاً، إذا تأملنا المسيح الإله وهو يغسل أقدام رسله الأطهار بيده الإلهيه... كضرورة حتمية لتقديس مسيرهم... حينئذ كمل المكتوب: "ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام، المبشرين بالخيرات". لذلك أيضاً قال لهم: "من لا يقبلكم... انفضوا غبار أرجلكم".

٧- نضح الدم والدهن على هارون وثيابه

بالإجمال، لا يجب أن يُرى الكاهن إلا من خلال الدم. فقوة الدم قد نضحت عليه وأيضاً على ثيابه. والدم هو الحياة كقول الكتاب.

ثياب هارون إذن قد اكتسبت قوة حياة، كمثل ثياب المسيح التي لمستها نازفة الدم، فبرأت للحال.

هكذا صار الأتقياء من الآباء والقديسين، صارت حتى ثيابهم حاصلة على قوة ونعمة... مجرد لمسه لثيابهم، كانت تحمل بركة بل وقوة للشفاء... كما كانوا يأخذون الخرق والمناديل من على جسد القديس بولس الرسول، فيبرأ المرضى وتخرج الأرواح الشريرة.

رئيس الكهنة الأعظم

المسيح يسوع ربنا رئيس الكهنة الأعظم، رئيس كهنة الخيرات العتيدة. .كهنوت المسيح كهنوت أبدى لا يزول. كان الموت يمنع رؤساء الكهنة فى العهد القديم عن البقاء، فكانوا يتوارثون الكهنوت بسبب سلطان الموت الذى كان ينهى حياة الكهنة... من أجل ذلك صاروا كثيرين كقول الرسول بولس.

ولكن المسيح الإله الحى الأزلى لم يمنعه الموت عن البقاء، فالموت لم ينه حياة المسيح – حاشا – بل قد أنهى هو على سلطان الموت بموته. من أجل ذلك فهو واحد وحيد، سلطانه مالا يزول وملكوت كهنوته مالا ينقرض.

كذلك تعددت الذبائح الدموية فى العهد القديم، أشكال وأنواع لا حصر لها من الذبائح بسبب تعدد الخطايا والتعديات وبسبب أنه لم تكن ذبيحة حيوانية مهما بلغت لتوفى وتكمل عمل الذبيحة الإلهية على العقل والتصور. لذلك رسمت كثرة الذبائح بالكاد شبه صورة الصليب كظل للحقيقة "شبه السماويات وظلها".

ولم يكن دم التيوس والخرفان ليطهر الضمير أو ليرفع الخطايا، بل كان لطهارة الجسد الواقع تحت حكم ناموس الموت. أما

الروح فظلت ترزح تحت حمل الخطايا لذلك ملك الموت فى الداخـــل رغم كثرة الذبائح التى كانت تزيح مؤقتا حكم الموت عن الأجساد.

أما ذبيحة المسيح فواحدة، قدمها مرة واحدة فوجد فــــداءً أبدياً.

كان رئيس الكهنة فى العهد القديم يتراءى أمـــام الله مـــرة واحدة فى كل سنة حاملاً دم الذبيحة على يديه. أما المسيح فقد دخل إلى الأقداس العليا، وتراءى أمام الآب ليس بدم ذبيحة حيوانية بل بدم ذبيحة نفسه التى أرضى بها الآب فوجد لنا بدمه غفرانا وتطهيرا وقبولا لدى الآب.

إذن، تغير الكهنوت. تغير العهد والشريعة بالتبعية كما يقول بولس الرسول فكهنوت المسيح كهنوت عهد جديد. العهد القــــديم كان بدم الذبائح الحيوانية حين رش الدم على خيمة الشهادة وعلــــى كتاب الشريعة وكل أدوات الخدمة وعلى الشعب وعلى كل شئ لأنه بدون سفك الدم لا تحصل مغفرة وبدون الدم لا يحصل تقديس.

كان هذا رمزا للدم الإلهى... قال الـــرب يـــوم الخميـــس الكبير"هذا هو العهد الجديد بدمى". ورش دم يســـوع يقـــدس لا إلى طهارة الجسد بل إلى تقديس الروح والفكر والحياة، بل إلى رفع آثـــار الخطايا والآثام من النفس والضمير، بل إلى نقل حكم المـــوت عـــن الإنسان ويهب بموجبه الحياة الأبدية لكل من يؤمن به.

ولا وجه للمقارنة بين دم الحيوانات التى يدخل بها إلى الأقداس فى العهد القديم وبين ابن الله "نضح على المتنجسين فبرأهم بل وقدسهم وطهرهم وصيرهم أولاد الله

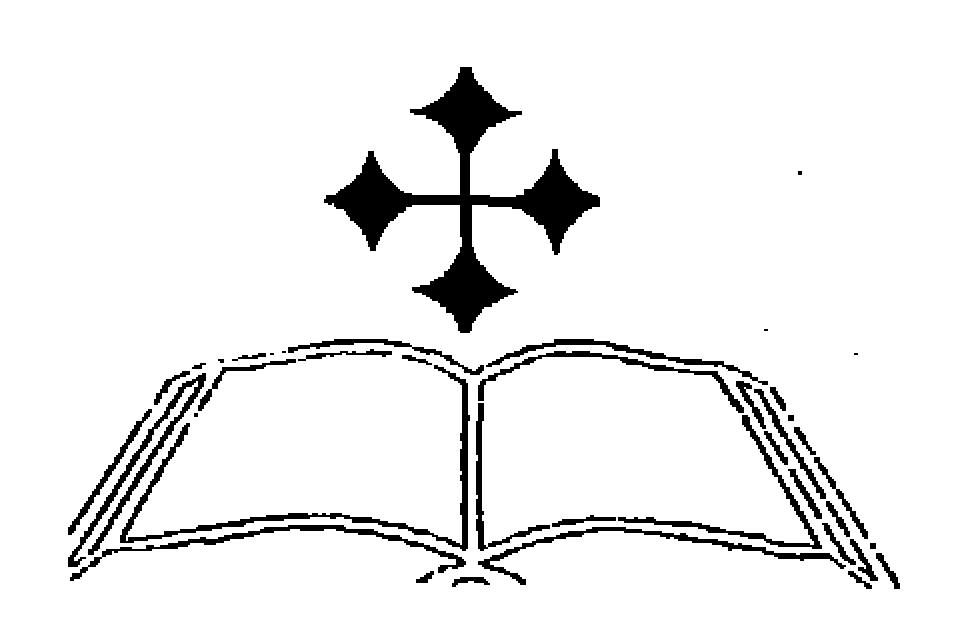
فالمسيح بتقديم ذاته ذبيحة على الصليب، صار رئيس كهنة الخيرات العتيدة، كهنوته واحد وحيد لا يتكرر على غرار كهنة العهد القديم، بل يسرى ويمتد هو بذاته فى الذين ائتمنهم على جسده إذ كسره من أجلهم... وكقول القديس يوحنا فم الذهب حينما فسر قول الرسول بولس "ليس للرجل سلطان على جسده بل المرأة". حيث قال إن كان هذا أمر الرجل والمرأة فى المسيح، فهذا القول بأكثر وضوح صار ممثلاً فى المسيح وعروسه التى هى الكنيسة، حيث سلمها جسده لتعطيه وتوزعه لكل من يؤمن به فينال الحياة الأبدية.

المسيح استودع كهنوته بكل سلطان على الصليب والقيامة، استودعه رسله الأطهار حين قال لهم "اصنعوا هذا لذكرى" فهم يصنعون هذا بالسلطان وبكلمة المسيح رئيس الكهنة، ويقدمون ذات الذبيحة الممتدة إلى الآبدين وإلى دهر الدهور.

ذبيحة المسيح لا تتكرر، فالقداس ليس تكرار للصليب – حاشا– بل هو امتداد للصليب... ذبيحة المسيح هى جسده الإلهى الذى يملأ الكل فى الكل. هذا هو الجسد الذى أخذه من سيدتنا ملكتنا كلنا القديسة الطاهرة مريم، هذا الذى جعله واحداً مع

لاهوته... فهو الجسد الاهى والدم الكريم... لاقوة للزمن عليـــــه ولا سلطان للمسافات والأماكن مهما ابتعدت... ولا قيود للمادة عليـــــه التى لا تستطيع أن تحد غير المرئى وغير المحوى وغير المفحوص.

كهنوت المسيح واحد وذبيحة المسيح واحـــدة... كهنوتـــه عامل فى رسله لغفران الخطايا والولادة الجديدة للخليقة الجديـــدة أى تجديد الخليقة التى بليت بالخطايا.



شروط الكاهن فى العهد القديم

يشترط الوحى فى العهد القديم إن يكون الكاهن بلا عيب لكى يتقدم ليقرب خبز إلهه (لا: ٢١) لأن كل رجل فيه عيب لا يتقدم للخدمة.

لا رجل أعمى:

لأنه كيف يقود شعبه إن فقد لا البصر بل البصيرة .أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة... وبالايجاب يجب أن يكون الكاهن حاصلا على بصيرة الروح واستنارة العقل والفكر وروح المعرفة والأفراز، والحكمة النازلة من فوق وأن يكون مستنيرا بنور الكلمة الإلهية "سراج لرجلى كلامك".

ولا رجل أعرج:

لأنه كيف يسير فى طريق الخلاص وهو أعرج؟ بل يجب أن يكون خبيرا بالسير فى طرق الخلاص، نشيطا فى سعيه، صامدا فى جهاده، منتصبا فى سهره على خلاص نفسه وعلى خلاص خرافه، بل يكون راكضا بقوة للقاء الحبيب، ويهب بنهضة لإنقاذ الضعفاء- هذا لا يستطيع الأعرج أن يعمله.

ولا أفطس:

أى غير قادر على الشم بصحة وتمييز... بل يجب أن يكــون مستنشقاً رائحة المسيح الزكية، متعطراً بحب الفضيلة والسعى فيــها، مدركاً لكل أنواع عطر الروح القدس- من مر وعود وناردين خالص كثير الثمن- مدركاً بالروح أسرار تعطُر النفس التى يهيئها للملكــة كعروس مثلما تعطرت استير الملكة فى القديم. وفى ذات الوقت هارباً من الفساد الذى فى العالم بالشهوة مبتعداً عن كل رائحة النتن الذى فى العالم ولا سيما فى القبور المبيضة التى يظهر خارجها حسناً ولكن مــن داخل مملوءة عظام أموات وكل نتانة. فإن كان أفطسا لا يميز بحاســة الشم الروحية هذه الأمور فكيف يقود شعبه؟

ولا زوائدى:

الزوائد هى الدوالى أو الذى يولد مشوها بزيــادة فى أحــد أعضائه وفى المقابل ايضا ناقص الخلقة فى جسده كاختفاء أحد الأعضاء أو تشويهها. لا الزوائدى ولا الناقص يصلح للخدمة... فى القــديم؛ الأمر يختص بالجسد وعيوب الجسد، ولكن فى الروح يعــنى صحــة الإيمان بلا زيادة ولا نقص. فالرعية ترى فيه كمال الخلقــة الروحيــة والإنسان الجديد المخلوق على صورة خالقه، كاملاً فى غير نقــص أو زيادة.

أيضاً من نحو حفظه للأمانة التى أؤتمن عليها، كقول الرسول فى سفر الرؤيا" من يزيد تزيد عليه الضربات، ومن يحذف يُحذَف اسمه من سفر الحياة".

ولا رجل فيه كسر رجل أو كسر يد:

قيل عن مخلصنا راعى الرعاة... عظم من عظامه لا يكسر... كما رمز إليه فى خروف الفصح فى القديم، بل أن القديسين رجال الله، قال عنهم المزمور: "يحفظ الرب جميع عظامهم، واحدة منها لا تنكسر".

مكسور الرجل أو مكسور اليد يكون مخالفاً للمواصفات التى لخروف الفصح... الكاهن يقوم الأيادى المرتخية والركب المخلعة، ويشدد حتى المولود أعرج باسم يسوع الذى له، ففى الحال تتشدد رجلاه فيقفز ويسبح الله... هو يعمل لحساب المسيا الذى قيل إن فى زمنه يقفز الأعرج كالإيل.

فكيف إن كان الكاهن مكسور اليد أو الرجل... كيف يعمل أعمال الملكوت هذه؟

ولا أحدب:

الأحدب هو المنحنى الظهر الذى لا يستطيع أن يستقيم أو ينتصب بحسب الجسد، أما فى عرف الروح فهو الذى يرزح تحت نير خطايا تجذبه إلى الأرض وتجعله غير قادر أن يرفع وجهه نحو السماء...

مثل المرأة المنحنية التى شفاها المسيح، وكشف سر الإنحناء قـــائلا أن الشيطان قد ربطها لمدة ثمانية عشر سنة. فإن كان حال الإنسان هكذا، فكيف يستطيع أن يخلص غيره؟ وإن كان مربوطاً برباطات الشيــاطين فكيف يحل المربوطين؟

ولا أكشم:

الأكشم هو القزم... أى صاحب قامة غير كاملـــة، لم تنـــم قامته إلى ملئها الطبيعى... هذا بحسب الجسد عيب، أما بحسب الروح فهو عجز الروح عن بلوغ قامتها فى المسيح... فإن كان مطلوبـــاً فى المؤمنين أن ينموا فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح، وينمـــوا فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح... فكيف يتسنى لإنســـان لم يبلغ قامة روحية أن يعظ آخرين أو يعلمهم أو يمنحهم نمواً وبنياناً؟

لذلك حذر الروح من ان يكون مثل هؤلاء فى جماعة الـــرب وهنا يقع على عاتق الكاهن أن يكون كاملاً فى قامته قادراً على النمو فى الروح بلا عائق.

ولا فى عينيه بياض:

هذا غير الأعمى فاقد العينين فهو وإن كانت عينيه بحســـب الظاهر تبدو سليمة إلا أنها عديمة الرؤيا بسبب المرض مثل الجلوكامـــا وغيرها من الأمراض. فهو ظاهريا صاحب عين سليمة أما الواقع فـــهو لا يبصر بها. وهذا أمر غاية فى الخطورة أن يحكم على الكاهن بحسب

الظاهر بل يجب أن يكون له القدرة على الإبصار والرؤية السـليمة. فأى ضعف فى النظر أو العجز فى الرؤيا يحرم القطيع من أغلى وأثمـن شئ فى الحياة وهو النور والقدرة على الرؤيا والتمييز.

ولا أجرب:

الجرب مرض جلدى ولكنه معدى، وقد ورد ضمن شـروط الذبائح التى تقدم لله ألا يقدم الخروف الأجرب، فالذبيحة التى تقـدم لله لابد أن تكون بلا عيب. هكذا الكاهن الذى يتقدم ليخدم الأسرار فلا يصح أن يكون مريضاً بهذا المرض الظاهرى، فهذا المـرض مـن الأمراض الفتاكة إلا أنه يمثل عيب فى ظاهر السلوك لحياة الكاهن وهو يعدى قطيعه إذ يتبعه.

ولا أكلف:

الكلف هو بُقع الوجه وهو حسب الجسد عيـب فى ظـاهر الوجه إذ يبدو الانسان ذو لونين. وهذا بحسب قياس الـروح يصـير عيب فى الكاهن أن يكون ذا وجهين أو ذا لونين أو صاحب رأيـين. لأن صاحب الرأيين متقلقل فى جميع طرقه أما الكاهن فيجب أن يكون من الثبات والاستقامة أمام الناس وأمام الله.

ولا مرضوض الخصى:

بحسب الجسد يكون الإنسان غير قادر على ممارسة الخطية إذ ليس لة قدرة، ولكن بالرغم من ذلك، فهو يتوجع بآلام وواقع تحـت

تأثير الشهوات... ومن جهة أخرى لا يقدر على إنشاء نسـل. أمـا بحسب الروح فهذا يعنى أنه وإن لم يكن الإنسان ممارسا للخطايا فعليا، إلا أنه يجتر أفكارها ويقع تحت آلامها من صور وخيالات... هنا يكون الإنسان غير صالح لأعمال القداسة و جهادات الروح، وغـير قـادر على ولادة بنين، إذ أنه غير حاصل على روح الإخصاب الـذى هـو الروح القدس، الذى يعمل فى الكنيسة لتكثر بزرع الله.

هكذا نرى من هذه التحذيرات التى سطرها الروح أنـه لا يجوز لأحد به عيب أن يجترئ وينضم إلى جماعة الرب ليخدم الأقداس. وكيف أن الروح القدس فى كنيسة العهد الجديد هو الذى يفرز الخدام بحسب قوة عمله... حين قال "افرزوا لى برنابا وشاول للعمل".

فرز الخدام بالروح سلمه الرب للكنيسة حين سهر كل الليل فى الصلاة، وفى الصباح اختار رسله الأطهار. وكذا آباؤنا الرسل حين أشار الروح إلى فرز برنابا وشاول... صاموا وصلوا ووضعوا عليـهما الإيادى. فإن كان العهد القديم يشترط أن يكونوا بـلا عيـب مـن العيوب التى تقدم ذكرها بقياس الجسد. فالروح القـدس العـامل فى كنيسة العهد الجديد هو الذى بحسب تدبيره الإلهى يهيئ الخدام ويفرز الذين لا عيب فيهم بقياس الروح. إذ هو فاحص القلـوب ومختـبر الكلى.

جعلتك رقيبا

قال الرب لحزقيال النبي -الكاهن- "جعلتك رقيبا لبيت اسرائيل فتسمع الكلام من فمي وتحذرهم من قبلي. إذا قلت للشرير موتا تموت فان لم تتكلم لتحذر الشرير من طريقة فذلك الشرير يموت بذنبه أما دمه فمن يدك اطلبه وإن حذرت الشرير من طريقه لـيرجع عنه ولم يرجع عن طريقه فهو يموت بذنبه أما أنـت فقـد خلصـت نفسك".

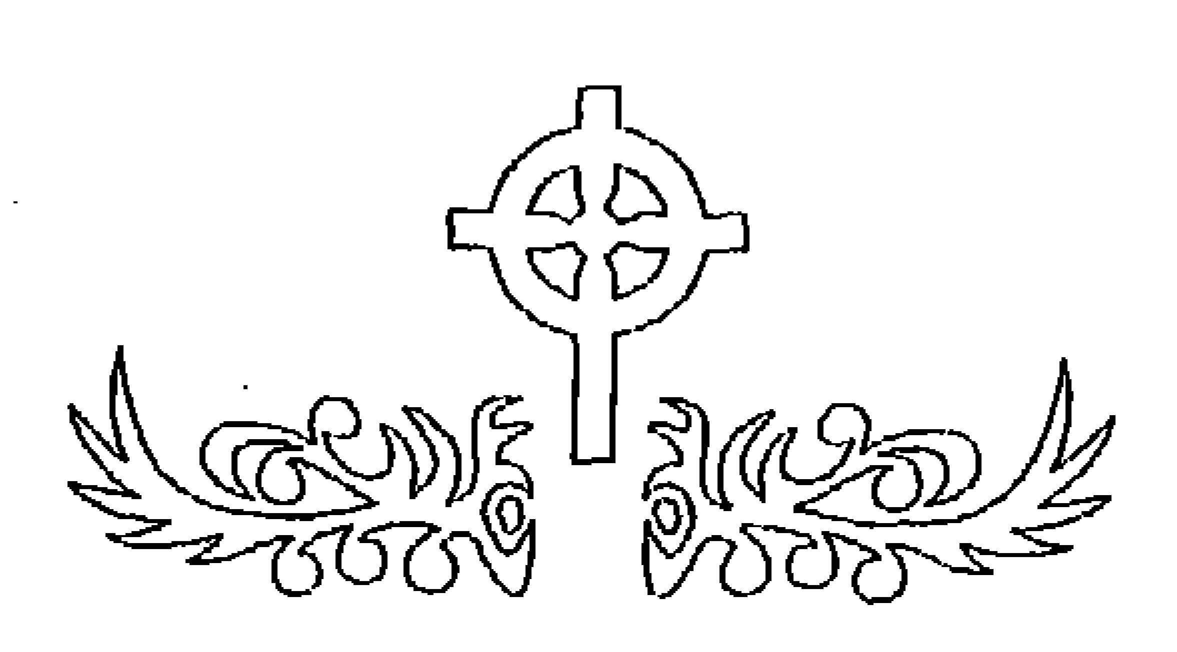
عمل المناداة بالتوبة عمل خطير لما اضطلع به يوحنا المعمدان ليكمله كما لم يكمله أحد من البشر صار أعظم مواليد النساء. وهنـا شبه الرب هذا العمل بعمل الرقيب الذى يقام ليصير عاليـا فى بـرج المراقبة على أسوار المدن ويكون حاملا لبوق ليحـذر الشعـب مـن الأخطار -أخطار سيف العدو- فالكاهن إذ يرتفع بالنعمة إلى فـوق ويعطى بصيرة كبصيرة النبوة التى ترى الأمور قبل وقوعـها أو علـى الأقل قبل أن يراها الشعب... فهو مؤتمن على سراج الكلمة ونورهـا واستنارة الروح القدس.

وقد أعطى أيضا بوق الانجيل وكلمة الله لكى يعلنـه عاليـا مدويا يسمعه كل أحد... الكاهن خادم للإنجيل- من فمـه تطلـب الشريعة - لأنه رسول رب الجنود. حين يبوق ينقل الروح موجـات ندائه إلى كل أذن بل إلى كل قلب ومن له أذنان للسمع فليسمع.

والتحذير هنا للخطاة لكى يخلصوا من سطوة موت الخطية والهلاك الأبدى وهم إن سمعوا وإن امتنعوا.

الكلمة فى فم الكاهن للتحذير، وللحياة، وهى من فم المسيح: "من يسمع منكم فقد سمع منى". من يتحذر ويقول ماذا أفعل؟ فيقال له "توبوا لأنه قد اقترب منكم ملكوت الله". من يتحذر بنداء الكاهن يخلص نفسه ويفرح السماء والأرض ومن لا يتحذر ولا يرجع عن طريق خطاياه فإنه بخطاياه يهلك. أما الكاهن فيكون قد نجى نفسه من دم ذلك الانسان.

الله لا يشاء موت الخاطئ والكاهن الذى يعمل لحساب المسيح لا يكف عن تحذير الخطاه وإنذارهم لعلهم يصحون من غفلتهم قبل فوات الأوان.



صفات الكاهن بحسب الأنجيل

بعض الصفات التى يجب أن يكون عليها الكـــاهن أبرزهـــا الروح القدس فى تأسيس الكنائس التى بشر فيها الرســـــل الأطـــهار وقبلوا بشارة الخلاص. وكان يجب أن يختاروا لهـــم كهنـــة وأســـاقفة ليقيموهم لرعايتهم. ومع إن هذه الكنائس كـــانت حديثـــة العـــهد بالإيمان، إلا أن هذه الصفات تعبر عن قامات عالية فى الروح قد يبدو توفرها فى أيامنا هذه أمرا عسيرا وهذا أمر يدعو إلى الأسف.

كتبت بعض هذه الصفات فى الرسالة الأولى إلى تيموثـــاوس والرسالة إلى تيطس "من أجل ذلك تركتك فى كريت لكــــى تكمـــل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوسا كما أوصيتـــك. إن كان أحد:

١- بلا لوم:

لم يشترط الروح أن يكون الإنسان بلا عيب، فـــــالواقع أن الكمال هو لله وحده وليس أحد بلا خطية لأنه إن قلنا إننا بلا خطيـــة نكذب. لذلك قيل أن يكون بلا لوم أى أنه بسبب تكميل توبته يكون بلا لوم قدام الله - "طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطيـــة"- هـــذا ليس معناه أنه إنسان بلا خطية- بل إنه بسبب توبتة المقبولـــة حاز غفـــرانا للخطايا وصار مقبولا لدى الله وصار بلا لوم - أى أن الروح فى داخله لا يلومه فى شئ.

٢- بعل امرأة واحدة:

لم تكن الرهبنة معروفة فى ذلك الوقت وإن كان هناك بتوليون بين الرسل أنفسهم. فإن قيل أنه يكون بعل امرأة واحدة لأن تعدد الزوجات كان شائعا بين الوثنيين فى تلك الأيام. فإن وجد إنسان ملتصق بزوجة واحدة كانت هذه علامة على تعففه وفضيلته. مثل هذا الإنسان الذى له هذا الإستعداد الطيب إن قبل الايمان فإنه يزداد فضيلة على فضيلة ويمتد فى النعمة بالأكثر فى سعى لحو ما هو أفضل من جهة القداسة والتعفف ومن حهة الزهد وحياة النسك.

٣- له أولاد مؤمنون ليسوا في شكاية الخلاعة ولا متمردين:

من الثمرة تعرف الشجرة. الإنسان الروحى إنسان مؤثر فى المحيط الذى يعيش فيه لاسيما فى الوسط الأقرب اليه وهو أسرته الصغيرة. "أما انا وبيتى فنعبد الرب".

فإن ربى الأنسان أولاده فى الخضوع، وصاروا فى طاعته إذ أنشأهم ورباهم فى المسيح يصيرون مثل غروس الزيتون الجدد -مملوئين بالروح- يحيطون بمائدتة التى يكثر عليها خبز الحياة للشبع للميراث الأسمى.

البنون الروحيون ميراث من الرب - أجرة ثمرة البطن - ولكن إن كان الأبناء الذين ولدهم بحسب الجسد يعيشون فى الخلاعة

أو الدنس، أو متمردين،عنفاء، أو عالمين ماديين، أو ممسوكين فى علل الخطايا... فكيف يؤتمن على كنيسة الله وعلى أولاد ليربيهم فى الروح؟

٤- غير معجب بنفسه:

هذه إحدى النقائص التى لا يجب أن تكون فى حياة الكاهن مطلقا. لأن العجب بالنفس منبعه الكبرياء – ليس من يمدح ذاته هــو المزكى بل الذى مدحه من الله ... اجتهدوا أن يكون مدحكـــم مـــن الله– العجب بالنفس يقود إلى الغرور والزهو والتعالى على الآخريـــن، وهذا يغطى العيوب والنقائص– يرى نقائص الغير ولا يرى فى ذاته إلا الكمال.

وعلامات العجب بالنفس يعرفها كل واحد لأنه لا يعرف ذات الإنسان إلا روح الإنسان. هنا الذات تصير محور الحياة ومركـــز الاهتمام – الحديث عن الأنا – الاعمال منسوبة دائمـــا إلى الأنــا. الحكمه والقوه والنجاح بل والأعمال التى لا يعملها أحد ولا يستطيع أن يعملها أحد. راجعه للمهارة والصبر و الاحتمال وحسن التدبـــير، بل قل أنها تأليه للذات ولا يكتفى الإنسان أن يكون مادحـــاً لنفســـه معجباً بها، بل يود أن يعبدها معه جميع من حوله. لقد أخذت الـــذات مركز الله– فأختفى الله الحكيم القادر على كل شئ والعامل فى كـــل شى واستولت الذات البغيضة على عرش الله ونسبت كل شئ إليها... إنها بداية الخطية بل ونهاية السقوط.

٥- ولا غضوب:

هل يصلح إنسان غضوب أن يكون وكيـــلا لله؟ يقـال فى البستان: لو أن الغضوب أقام أمواتا فما هــو مقبـول لـدى الله. إن غضب الإنسان لا يصنع بر الله، ولا يستطيع أن يصنعـــه. الإنسـان الغضوب يشوه أيقونة الخليقة الجديدة المخلوقة على شكـــل المسـيح الوديع متواضع القلب. انظر إلى وجه انسان غضوب... كل ما فيـــه مزعج - عينيه ليست طبيعية، صوته ليس عاديا، ملامح وجهه متغيرة. إن شيطان الغضب إذا استولى على الإنسان يهلكه، يخـرب داخلـه، يفقده السلام والهدوء والوداعة. الإنسان فى غضبه يكسر الوصايـا - يخرج عن الاعتدال وأحيانا يعمل ما لا يليق. القرارت أثناء الغضــب خاطئه... الفكر أثناء الغضب مملوء مرارة. لذلك اشترط الـــروح أن الغضوب لا يصلح لهذه الكرامة الإلهية بل يصير عثرة أمام الكنيســة كلها.

هذا غير الغضب المقدس الذى يرجع دائما بالملامـــة علـــى الذات فيزيدها اتضاعا وتقترب كل يوم من ملامح المسيح. الغضـــب المقدس لا ينصب على الناس بل على النفس. الغضب المقدس لا تنتج عنه خطايا "اغضبوا ولا تخطئوا" لا فى الفكر ولا باللسان.

٦- ولا مدمن الخمر:

الإدمان هو فقدان الارادة. وهذا فى حد ذاته يعتبر كارثـــة. رأس مال الإنسان فى المسيح هو حرية ارادته "أستطيع كـــل شـــئ فى المسيح الذى يقوينى" أعرف أن أجوع وأن أستفضل. المدمن ســـقطت ارادته فى الطريق صريعة وحرية مجد أولاد الله قد فقدها فصـــار مـــرة أخرى عبداً لا يمتلك ارادة.فهل يصلح مثل هذا أن يقود أولاد الله فى مسالك الحرية؟ إن فاقد الشئ لا يعطيه.

٧- ولا ضراب:

ضراب هى صيغة مبالغة، أى كثير الضرب. الضرب يعـــنى خروج انفعالات الغضب إلى حيز التنفيذ. وهو نوع من العنف، وهو غير ضرب التأديب الذى قد يعامل به الآباء أولادهم. "تضربه أنـــت بعصا، فتنقذ نفسه من الهاوية" ام:٢٣ لكى ينقذوهم ويردوهـــم عـــن طريق الشر.

فلا يجب أن يكون الكاهن ضراباً، لذلك فى الوصية، الـــتى تقرأ فى سيامة الكاهن، توصيه الكنيسة (لا تكن يدك ممدودة للضرب) أى لا يكون متسرعاً ولا يستعمل وسيلة العنف لرد النفوس إلى جادة الصواب.

٨-ولا طامع فى الربح القبيح:

يجب أن يكون الكاهن قنوعاً، مكتفياً. حينما أرسل الـــرب رسله بلا كيس ولا مزود،كان هو بذاته عوض الكيس والمزود، وهـــو القائل: "لما أرسلتكم بلا كيس ولا مزود، هل أعوزكم شئ؟".

فثروة الكاهن هى إيمانه بالمسيح الذى أرسله ليعمل فى كرمه. ونصيب الكاهن هو المسيح، والروح القدس كنز الصالحات. الكاهن مؤتمن على خزائن الله، فهل يطمع فى خزائن الناس؟ "فضة أو ذهب أو ثياب أحد لم اشته". هكذا شهد القديس بولس الرسول.

ولما قسم يشوع بن نون الأرض لعامة الشعب، لم يكن لسبط لاوى نصيب الأسباط... بل كان الرب هو نصيبه. وكانوا يـــأكلون ويعيشون من الأعشار التى تقدم لله.

وقيل الربح القبيح، أى الربح الذى يتأتى بطرق عالمية، قـــد تكون غير مشروعة. طلبا للغنى الذى يغرى الناس للحصول عليه.

أما الكاهن، فيجب أن يكون مترفعا عن هــــذا، إذ يقـــول كفايتنا من الله، ويعرف نعمة ربنا يسوع المسيح، الذى من أجلنا افتقر وهو الغنى لكى يستغنى هو أيضا بفقره.

٩- بل مضيفاً للغرباء:

انتقل الرسول من السلبيات، التى يجب ألا تكون فى حياة الكاهن إلى الإيجابيات التى يجب أن تتوفر فيه، ويحياها كفضائل أساسية.

أولها إضافة الغرباء، لأنه أب، والأبوة عطف وحب. فابراهيم أب الآباء مضيفاً للغرباء... الكاهن يرى فى الغرباء - شخص المسيح- فيخدمهم بفرح... "لا تنسوا إضافة الغرباء، لأن بها أضاف أناس ملائكة وهو لا يدرون". بيت الكاهن مفتوح، وقلبه مفتوح، وصدره لراحة الغرباء. "أليس أن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك؟".

١٠-محباً للخير:

الكاهن ملتصق بخدمة سيده المسيح. يتعلم منه ويأخذ من روحه، والمسيح هو مصدر الخير ومصدر الصلاح، وعمل الخير فضيلة محببة لدى الكاهن. هو يعمل الخير للجميع لا سيما أهل الإيمان.

هو يعمل الخير ولا ينتظر أجرة من الناس، فهو محب للخير، لا يعمله كرها. " من يعمل الخير هو من الله، ومن يعمل الشر لم يرَ الله".

أحشاء الكاهن تفيض بالروح... يمتلئ من الله ويفيض... يُنفِق ويُنفَق.

١١-متعقلاً:

أى صاحياً فى جهاده، ساهراً على رعيته. عاقلاً فى أحكامه، وفى تصرفاته. حكيماً فى كلامه.

الكاهن يرفع عقلة لله بالصلاة، فيصير عقلة أداة فى يد الروح القدس – بعمل لحسابه.

إن ارتفع عقل الكاهن وانشغل بالسماويات، فإن القطيع يتبعه، إن أعوز الكاهن التعقل، طاشت سهامه وتشتت قطيعه.

لا يرتئى الكاهن فوق ما ينبغى، بل يرتئى إلى التعقل، فليس للكاهن طموحات أو شطحات بل اتضاعه يحفظ عقله فى الروح.

١٢-باراً:

هذه صفة أخرى يجب أن تتوفر فى الكاهن.

هنا البر هو بر المسيح، وليس البر الذاتى. "لأنه ليس بأعمال بر صنعناها، بل برحمته نجانا بغسل المعمودية، فبررنا وقدسنا، متبررين بنعمته مجاناً".

وبر المسيح ليس فقط سداد الديون علينا، بل هو زيادة غنى. فقد قبلنا من يد الرب ضعفين عن كل خطايانا. يجب أن يكون الكاهن متحصلاً على بر المسيح، حياً به، وهو لا يتكل على صلاحه الشخصى، ولا تزكيه أعماله، بل أعمال بر المسيح فيه. "لأن كل من يعمل البر فهو بار، كما أن ذاك بار". كقول القديس يوحنا الرسول.

١٣-ورعاً:

الورع أو التقوى هو مخافة الله. رأس الحكمة الروحية وبداية كل طريق صالح، هو خوف الله الذى يحفظ النفس من الزلل.

الكاهن لا يعمل حسابا للناس، بل يرى الله أمامه فى كل حين، فيخافه، ويعمل كل شيئ لرضاه، وإكراماً لإسمه... "خشية الرب زكية" كقول المزمور.

١٤-ضابطاً نفسه:

وهذه من أجّل الصفات التى يجب أن تكون فى الكاهن، أن يكون ضابطاً لنفسه... ضبط النفس هو غير الكبت الذى يتبعه الانفجار... بل هو ضبط اللسان وضبط الفكر وضبط النظر وضبط باقى الحواس.

إنه بالروح يحيا وبالروح يميت أعمال الجسد... فإن كان اللسان شر لا يضبط، كقول الرسول يعقوب، ولا يقدر أحد من الناس أن يذللة، ولكن بعمل النعمة، والصلاة يضع الرب حافظاً للفم وباباً حصيناً للشفاه. يصير اللسان ينبوع نعمة ومصدر عزاء.

ضبط النفس إذن، ليس هو الكف عن السلبيات، بل بالأكثر عمل ايجابى. إذ أن الكاهن تصير نفسه فى يد النعمة، تضبط كل انفعالاتها بل تحولها إلى ما هو للبنيان.

١٥-ملازما للكلمة:

ملازما للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم، لكى يكون قادرا أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين.

أن يلازم الكلمة، هذا تعبير غنى جدا، يشير إلى التصاق الكاهن بالكلمة الصادقة، وامتزاجه بها وتكميل مطاليبها... أى أن تصير الكلمة ملازمة لسلوكه وتصرفه ودخوله وخروجه وكلامه وصمته. كقول الكتاب: "لتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشي فى الطريق، وحين تنام، وحين تقوم، واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم بيتك، وعلى أبوابك". تث:٦.

هذا هو المعنى المقصود من ملازمة الكلمة، فلا تبارحه كلمة الله، ولا ينساها بل يلهج فيها نهارا وليلا، ومن فمه تطلب الشريعة.

الأمر يختلف تماما عن حفظ الكلمة بالعقل أو تأويلها ومعرفة التفسيرات أو معرفة الكتب... كل هذا يعتمد على الذكاء والمهارة العقلية وسرعة الحفظ والفهم.

أما ملازمة الكلمة بالروح، فهو أن يعرف الكاهن سرها وقوتها ويحياها ويخبئها فى قلبه ويفرح بها كمن وجد غنائم كثيرة... وشتان بين معرفة العقل وخبرة الحياة.

ملازمة الكلمة معناها ألا يميل عنها يميناً أو يساراً، كوصية الرب ليشوع بن نون.

ملازمة الكلمة تعنى أنها لا تغيب عن عقله وروحه وكيانه فهى إذا تخللت الحياة وتعمقت احساسه لم يعد يفكر بدونها ولم يعد يتصرف الا من خلالها.من هذا المنطق يستطيع أن يعلم ويستطيع أن يعظ بل أن يوبخ المناقضين.

الكاهن وكيل سرائر الله

"يسأل فى الوكلاء أن يوجد الوكيل أمينا".

الأمانة هى حجر أساسى فى حياة الكاهن كوكيل لله... أمانة مطلقة كاملة. كل ما يستلمه من يد المسيح والكنيسة فهو مؤتمن عليه... إن زاد على ما تسلمه فلا يعتبر أميناً. إن حذف أو نقص فلا يعتبر أميناً. خزانة الأسرار أمانة فى يد الكاهن سيسأل عنها أمام كرسى المسيح... هو يصرف منها ليس كما يرى أو بحسب رأيه أو هواه لأنها ليست ملكه... هو فقط وكيل لأنه غنى بالأسرار وقوة الأسرار ليست منه بل من الله. هو يقدس الأسرار كواسطة وآلة فى يد الروح... ليس بقوته أو تقواه لأن تقوى وبر الإنسان لا يزيد على الأسرار. ولا خطية الكاهن تنقص من الأسرار.

طقس الكنيسة بتفاصيله الحية المحيية هو أمانة فى يد الكاهن لابد أن يحفظه كما هو، وان لم يستحسن شيئاً منه فليمارسه كما

هو... عدم معرفتنا أو عدم فهمنا لشئ لا يعنى مطلقا أن هذا الشئ بلا نفع أو بلا فائدة... فالجهل بقيمة الجواهر لا يلغى قيمتها... فالكاهن المتضع يقبل كل شئ ويمارس كل شئ بأمانة ولا يفرط فى شئ حتى لو لم يكن يدرك السر أو الحكمة التى من أجلها وضعت.

ألحان الكنيسة – لغة التسبيح الملائكى – هى أمانة عظيمة تسلمها الكنيسة من جيل إلى جيل... الكاهن الأمين حارس لهذه اللغة التى ترتفع بلقائها وسامعها إلى السماء.

الكاهن يستلم حياة التسبيح ولغة التسبيح، وليس متروكاً له أن يؤلف أنغاما أو يترنم بزهو أو عجب، بل بوقار شديد كما سلمته الكنيسة.

النفوس التى يؤتمن عليها الكاهن هى أمانة لديه يعرف قيمتها... ثمنها يفوق اللآلئ لأنها مشتراه بدم المسيح. يسأل الكاهن عن هذه الأمانة أمام المسيح الديان... الكاهن الأمين يصل بالنفوس إلى الملكوت ولا يفقد منهم أحداً "الذين أعطيتنى لم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب".

سعى الكاهن ينصب بالكامل نحو الخلاص والحياة الأبدية وإحضار كل نفس كاملة للمسيح فهو يقود شعبه فى المراع الخضر نحو الشبع بالأسرار والإنجيل ويوردهم إلى مياه الروح القدس بالتوبة

والاعتراف وغسل الخطايا... الكاهن لا يرضى الناس على حساب المسيح ووصاياه "لو كنت بعد أرض الناس فلست عبدا للمسيح".

الكاهن إذن، هو حر من الجميع... يستعبد نفسه للجميع ليربح على كل حال قوماً... لا يربحهم لنفسه بل للمسيح ولا للربح القبيح بل صائر مثلا للرعية.

عمل الكاهن ليس هو ارضاء الناس بل ارضاء الله... الذى يطلب أن يرضي الناس ويكسب مودهم فحسب يتزلق فى متاهات المسرات الإجتماعية التى ترضى الناس والترفيه والضحك والهزل والمجاملات العالمية... يريد أن يجارى الجو ويرضى الناس... يخسر جعالته.

عمل الكاهن الأول والأخير هو التوبة. يحياها ويقود إليها الناس "توبوا لأنه قد اقترب منكم ملكوت الله".

*من فم الكاهن تطلب الشريعة لأنه رسول رب الجنود.

هو يسمع الكلمة فى فم الله، ويعيها بكيانه ويعيشها فى حياته ثم يخبر شعبه بها.

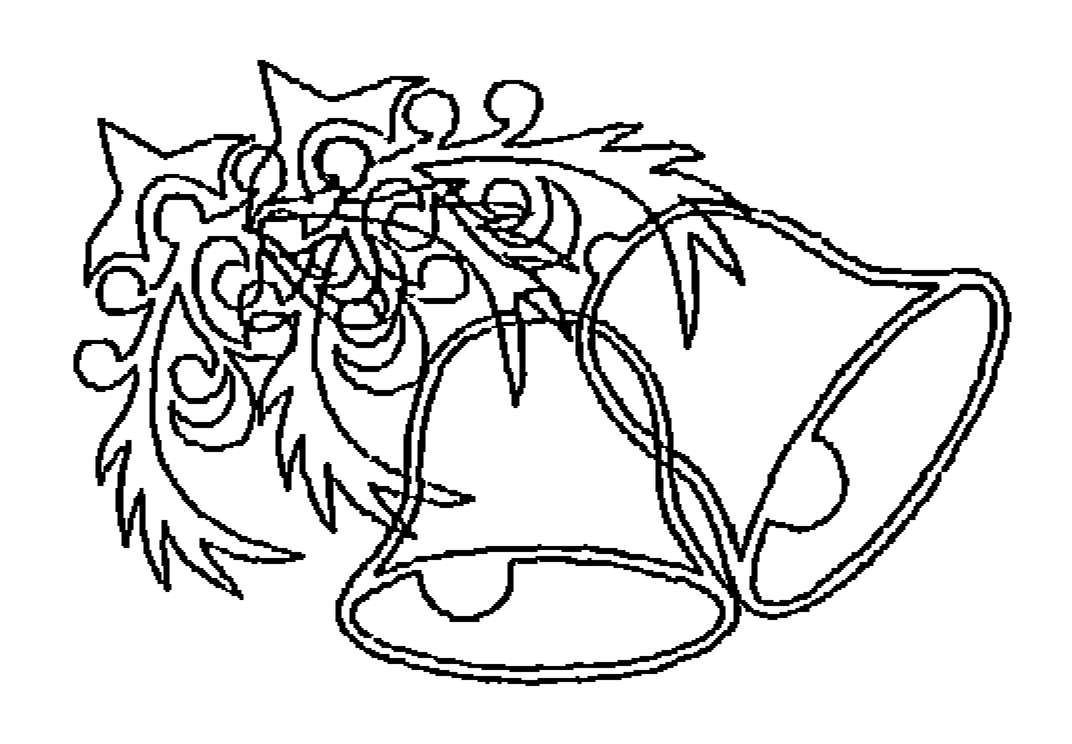
التعليم فى حياة الكاهن المسيحي، تسبقه خبرة الحياة فهو يعلم كمختبر وليس كواعظ... هو يعطى حياة،، وليست معلومات. هو يقود شعبه بسلوكه أكثر مما يقود بتعليمه فقد قيل عن الرب يسوع

"جميع ما ابتدأ يفعله ويعلم به" فقد كانت حياة الـــرب قـــد ســـبقت التعليم الشفاهى بسنين هذا عددها.

الكاهن ليس بنك معلومات يسأله الناس عن أحكام الديـــن بينما هو لا يحيا شئ من ذلك... هذه كانت صفة الفريسيين البغيضـــة وصفة الناموسيين الذى حذر منها الرب، فهم يحملون الناس أحمـــالا عسرة وهم لا يمسكون الأحمال بإحدى أصابعهم.

رئيس كهنتنا يرثى لضعفنا

هكذا قيل عن ربنا يسوع المسيح الذى هو رئيس كهنـــة العهد الجديد... إذ اتخذ له جسدا وشارك الأولاد فى اللحـــم والـــدم صار يرثى للضعفاء... وهو حى فى كل حين يشفع فيـــهم. الكـــاهن الذى يحيا بالحقيقة فى المسيح يستمد منه نعمة الحنـــــان لحـــو قطيـــع المسيح... إنه يرثى للضعفاء... بل يسند الضعفاء ويعدهم بل يضـــع نفسه من أجل الآخرين كسيده.



وزن واحد وكيس واحد

الكاهن يضع فى قلبه قول الكتاب "لا يكن لك فى كيسك أوزان مختلفة، كبيرة وصغيرة. لا تكن لك فى بيتك مكاييل مختلفة، كبيرة وصغيرة. وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال صحيح وحق يكون لك" تث٢٥: ٢٣.

الكاهن هو خادم الحق، تابع الحق، ملتصق به، فهو يعرف أن مكيال الغش مكرهة للرب.

بيت الكاهن هو كنيسة الله التى اقتناها بدمه... الوصية تقول أن لا يكون لك فى بيتك – أى كنيستك – مكاييل مختلفة، تعاير بها الناس، وتقيس بها الناس، وتعامل بها الناس...

هو مكيال واحد – مكيال الحق الإلهى – يوجد فى قلب الكاهن وفكره، ويده. يكيل به للجميع.

الكاهن ليس له أقارب، وأغراب.

الكاهن ليس له أصدقاء، وأعداء.

الكاهن ليس له مريدين، ومرفوضين.

قلب الكاهن مملوء بالحب الإلهى – محبة الحق – يقدم كيله فائضاً مهزوزاً... وبالكيل الذى يكيل بالروح به للجميع، يكال له من الله

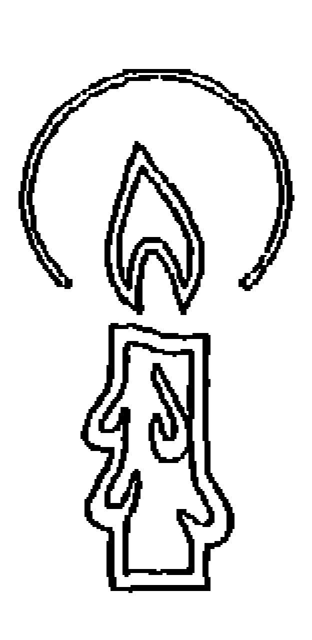
ويزاد، ويعطى فى أحضانه (أى فى قلبه) غنى الروح بالأكثر... إذ يؤتمن على خزائن قلب يسوع...

وزن واحد يزن به القلوب.

ومكيال حب واحد فائض.

هكذا توصى الكنيسة الكاهن يوم رسامته، ألا يكون له فئة معينة من الناس كخاصة أو بطانة دون الجميع، وألا يميز بـين قطيـع المسيح فى المعاملة، أو العناية، أو المحبة.

الفقراء كالأغنياء، سواء. فإن ميز بين هؤلاء وأولئك، يسمع تبكيت يعقوب الرسول عن المحاباة بالوجوه.



الكاهن والرعاية

يسوع المسيح رئيس الكهنة الأعظم هو أيضا الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن الخراف. الكاهن يرعى بروح المسيح... فيرى القطيع صورة المسيح فيه.

يترك التسعة والتسعين ليسعى فى أثر الضال... يطلبه حتى يجده... وإذا وجده يحمله على منكبيه فرحا بل يدعو السماء لتفرح معه قائلا: "افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال".

يتوسط فى تقديم الخراف الناطقة إلى راعى نفوسها الأعظم، ويستمد من المسيح روح البذل - بذل النفس عن الخراف - الذى هو أجير وليس راعيا يهرب اذا رأى الذئب مقبلا يترك الخراف للافتراس، لا يكترث إذا سقط القطيع بعضه أو كله فى أنياب الخطايا والنجاسة والشهوات الردية، أو إذا افترسهم شيطان البغضة أو الكبرياء أو أى وحش ردئ. أما الراعى الصالح فهو يموت ليحيى خرافه.

كان أبونا بيشوى كامل مثالا حيا للسعى وراء الضال... وكم قاسى من آلام فى سبيل ذلك... وكم فرح برجوع الضالين.

لا حساب للبذل أو التعب... "حتى نفسي ليست ثمينة عندى... إلى أن أتمم بفرحى سعيى"... كل شئ رخيص حتى يصل الكاهن إلى غايته وغايتة هي أن يحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح.
طلب الضالين أمر صعب لأن العدو قد أقتنصهم لإرادته. هى فى الواقع معركة ضد قوات الشر... الكاهن صاحب سلطان لكى يدوس الحيات والعقارب... وينقذ خروفه الضال من بين أنياب الأسد... يجبر الكسير، ويعصب الجريح.

خدمة الكاهن الروحى ليست مجاملات إن كان فى زيارته للمرضى أو المتعبين أو مواساة الحزانى أو الذين فى كل شدة... نعم إنها ليست مجاملات... بل هو بالروح طبيب للنفس المنكسرة... بالمسيح يعمل وبالمسيح يقوى وبالمسيح يعزى.

حزن الحزانى يحياه الكاهن فهو شريك لشعبه، وهو يرتفع بهم لكى لا يحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم... كلماته تشدد الضعفاء وتقوى الإيمان.

عمل الكاهن هو عمل روحى صرف يختلف جذريا عن العمل الإجتماعى. مواساة الكاهن تستمد فاعليتها من قوة صلاة وتضرعاته التى يرفعها على المذبح من أجل الأرملة واليتيم والغريب والضيف.

وفى تدبير كنيستنا المجيدة أنه فى تجنيز الكهنة يقـــرأ فصـــل البولس الذى يقول "نحن جهال من أجل المسيح أما أنتم فحكمـــاء فى المسيح، نحن ضعفاء أما أنتم فأقوياء، أنت مكرمون وأما نحـــن فبـــلا كرامة". ١كو٤

هذا هو منتهى سعى الكاهن وجهاده أن يزيد اولاده وهـــو ينقص، أن يموت هو ليحيوا هم فى المسيح، "اذن الموت يعمـــل فينـــا والحياة فيكم". فحتى موته يكون محسوبا كتكميل شـــهادة لحســـاب المسيح يسوع ولحساب شعبه، قال القديس بولس للكهنة: "احـــترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها لترعوا كنيسة الله التى أقتناها بدمه". ففى ذهن الكهنة أن هذه الخراف الناطقة غالية الثمن جدا، ومنها دم ابن الله هو اشتراها بدمه، فمن يستطيع أن يفرط فيها؟

وقال القديس بطرس الرسول: "ارعوا رعية الله التى بينكـــم أساقفة لا عن اضطرار بل بالأختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعـــاة تنالون أكليل المجد الذى لا يبلى".

يا لهذا النصيب الفاخر الذى ينتظر الراعى الساهر... قـــال الرب إنه يقيمه على جميع أمواله... إذ وجده أمينا فى القليل فى الأرض يستأمنه على الكثير فى السماء.

الكاهن والمذبح

قال القديس بولس الرسول: "لنا مذبح لا سـلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه".

الكاهن خادم المذبح، يحب المذبح، ويرتبط به، ويتعلق بحبه.

فى طقس كنيستنا يرسم الكاهن على المذبح، لكى يطعم شعبه من غنى المذبح ليس بالمعنى المادى... فليس للمادة مكـان فى فكرنـا إذا مـا تكلمنا عن السمائيات.

المذبح مرتبط بالذبيحة... المسيح فصحنا ذبح لأجلنا.

الذبيحة الناطقة السمائية... خبز الحياة النازل من السماء، واهب حياة للعالم.

خدمة المذبح أكثر وأعمق من طقس يكمل أو روتين يتبع!!! حاشا.

خدمة المذبح هى ارتباط بالذبيح... الذى بذل نفسه حباً.

الشعب فى البرية كان يقتات بالمن، كان هو القوت الوحيد.

فطالما نحن فى الغربة وفى السعى نحو أورشليم السمائية... لابد أن نأكل خبزنا النازل من السماء.

عمل الكاهن الرئيسى أن يطعم شعبه،، فلا يجوع للعالم.

ملاك المذبح قائم بصفة دائمة.

ملاك الذبيحة حاضر فى كل قداس.

ملاك التسبحة يرفع التسبيح. تسبيح الصباح وتسبيح المساء. الكاهن التقى يصير صديقا للملائكة.

اذا رضى ملاك المذبح عن الكاهن، يجعل هيبته على الشعب، ويجعل كلمته مسموعة، فلا يتعب فى عمل الرعاية لأن القطيع يخضع ويطيع... ليس من أجل السلطان بل بالمحبة التى يسكبها الروح فى قلب الشعب من نحو الكاهن الذى تشفع فيه الملائكة لدى الله والذى يحوز رضا الرب. هكذا قال لى المقدس يوسف حبيب أحد الأبرار المعاصرين.

الكاهن يقبل المذبح كثيرا وينسكب على ذبيحة إيمان شعبه، بل ويسكب نفسه كلما لمس الأسرار، كلما كسر الجسد الإلهى، تتجاوب نفسه مع البذل الإلهى الفائق وتذوب مشاعره فى لجة حب الله نحو شعبه. القداس بالنسبة للكاهن سر حياته... بدونه لا يستطيع أن يعيش.

✠ لما اختير احد الآباء الأفاضل للكهنوت، فرح فرحا عظيما لأنه ستكون له فرصة لأن يحيا فى القداس الإلهى ويتناول من الذبيحة المقدسة ويلمسها كل يوم.

✠ فوق المذبح يطرح الكاهن حمله على الحمل الإلهي. المشاكل التى تقابله. المذبح هو الطريق الوحيد لتدخل الله، هكذا عاش البابا كيرلس السادس.

القداس مدرسة يتعلم فيها الكاهن أن يشفع فى الخليقة كلها، فى ذبيحة القداس هناك مكان لكل طلبة... العموميات والخصوصيات. الأمور المستعصية نجد حلها فوق المذبح.

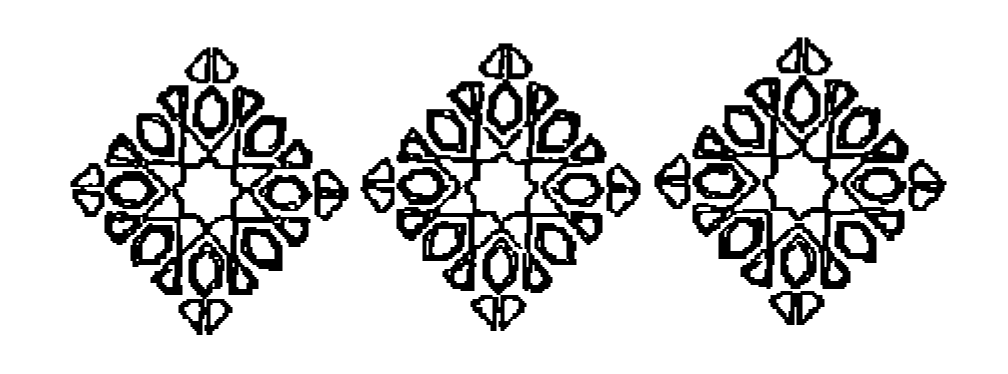
دموع الكاهن فوق المذبح تصير ذخيرة له ولشعبـــه. زكريـــا الكاهن عاين جبرائيل الملاك عن يمين مذبح البخور... فكم وكم يكون بالنسبة للمذبح المقدس الذى تقدم عليه ليست ذبائح حيوانية بل ذبيحة ابن الله!!!

الهيكل مملوء أسرارا... فى القديم تجلى الله لأشعياء النبى ورأى الساروفيم ببهاء عظيم وسمع تسبيح الملائكة وتطهرت شفتاه بجمرة مـــن على المذبح ، وبيد الملاك التى هى رمز لجسد مخلصنا. كهنة كثيرون رأوا السموات مفتوحة. وكثيرون شاهدوا ربوات السمائيين.

وأخرون عاينوا أشياء لا يسوغ لإنسان أن يتحـــدث عنـــها. القديس بطرس أسقف الرها... شهد الجميع أنه بعد تكريسه أسقفا وفى أول قداس يصليه، فاض الجسد دما وملأ الصينية. إنهـــا أســـرار إلهيـــة رهيبة... المسيح الذبيح قائم... وحوله ألوف ألوف ربـــوات الملائكـــة ورؤساء الملائكة... ونفوس الأبرار المكملين فى المجد.

الخدمة داخل الهيكل، وخدمة المذبح تحتاج نقاوة قلب، "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله".

البابا متاؤس الاول كان فى ايام المجاعة يصلى القداس كل يوم ويأخذ ماء الصينية ويرشه على مخازن القمح فكانت تفيض وتمتلـــئ ولا تفرغ. وفى أيام الجفاف كان الآباء البطاركة يصلون القداس ويسكبون من ماء الصينية فى النيل فيفيض النيل.



مشورة حريتى

يصلى الكاهن فى القداس الغريغورى قائلا: "أقدم لك يا سيدى مشورة حريتى" فهو أمام ذاك الذى ذبح لأجلنا لا يملك إلا أن يقدم أيضا ذاته للمسيح. هنا الكاهن يقدم نفسه عبدا لسيده... عبدا لطاعة مطلقة. يقدم حريته للمسيح ويصبح بالحقيقة ليس ملكا لنفسه... إذ قد باع حريته للذى اشتراه بدمه.

فى العهد القديم كان بعض العبيد إذا جاء زمن إطلاقهم أحرارا يرفضون أن يصيروا أحرارا، ويفضلون البقاء فى العبودية!!! يقول العبد: "أحب سيدى... لا أخرج حرا" خر٢١: ٥. عندئذ يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب، فيخدمه إلى الأبد.

فإذا قدم العبد حريته طواعية صار ذبيحة لله!!!

لذلك يقدمه سيده إلى الله (أى تقدمة) ويقربه إلى الباب أو القائمة (أى قربان). ويثقب أذنه فيصير عبد طاعة بأذن مختومة، مسمرة بمسمار على الخشبة... أذن مصلوبة وإرادة مذبوحة.

وعبودية هى فى الواقع عبودية محبة "أحب سيدى"

على هذا الرسم يصير الكاهن إذ يقدم حريته ذبيحة لسيده كخادم إلى الأبد... كرس نفسه لخدمة سيده... محبة فيه وإكراما لصليبه.

وما أجمل طقس كنيستنا... إذ أنه عندما يقول الكاهن هـــذه الصلاة، يضع بخورا فى الشورية، فيتنسم الله رائحة بخور هذه الصــــلاة وحريق البخور كذبيحة حقيقية، مختلطة بكل مشاعر العبـــادة وتقـــديم ذبيحة الإرادة – الذبيحة العقلية – هذه كلها تدخل فى الذبيحة المقبولة التى يخدمها الكاهن.

عندئذ يقول الكاهن "أكتب أعمالى تبعا لأقوالك".

أى أن أعمال الكاهن هى التى تبرهن أنه عبد طاعة لا يعمـــل إرادته بل إرادة سيده... فالموضوع إذن ليس كلام يقال بـــل ببرهـــان الحياة والسلوك والخضوع الكامل لوصايا المسيح.



الكاهن والقديسين

الكاهن خادم أسرار، هو غير ناظر إلى ما يرى بل إلى ما لا يرى... فخدمة الأسرار تحوى شركة القديسين وأهل بيت الله...

الكنيسة بيت الملائكة وحول المذبح تجتمع كل القوات السمائية... غير منظورة من عيون الجسد، ولكن مدركة بعين الإيمان، والبصيرة الروحية.

الكنيسة مملوءة بالأيقونات... إنها ليست زينة أو ديكور... بل أشخاص أحياء ونفوس مكملة بالمجد.

الكاهن تربطه بالقديسين صلة حب روحانى... فهم السند غير المرئى الذين يشفعون أمام الله فى ضعفنا وذلنا ومسكنتنا، ولحن بالنسبة لهم "العبيد رفقاؤهم"... هم أكملوا المشوار فى حمل الصليب والشهادة للمسيح وغلبوا... وهم ينظرون إلينا حتى نكمل نفس الجهاد فيؤازروننا بالصلاة المقبولة.

أعياد القديسين هى فرح الكاهن ودخوله الحقيقى فى شركة معهم... كلما زف أيقوناهم، تشتهى نفسه السماويات... وكلما رفع البخور أمامهم امتلأت مجمرته من صلوات القديسين.

يتطلع إليهم ويقيس نفسه بحياهم فيزداد اتضاعا ويزداد توبة كلما نظر إلى مثالهم وإلى نهاية سيرهم.

شفاعة السيدة العذراء:

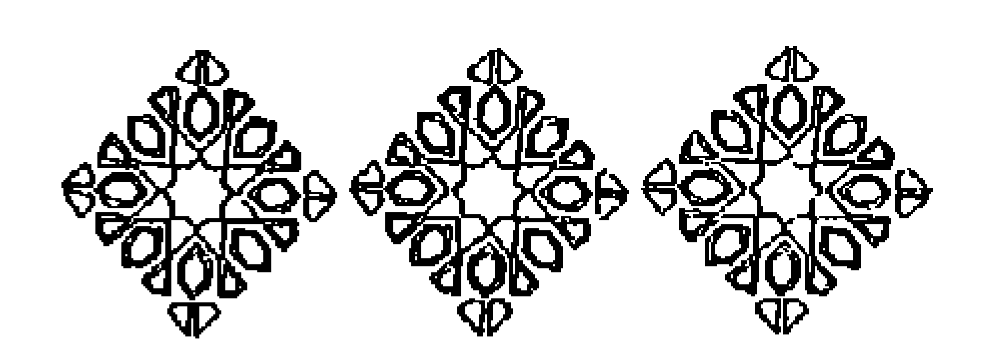
القديسة مريم أولاً وأخيراً هى حضن الأم بالنسبة للكاهن... هكذا علمتنا الكنيسة... شفاعتها قوية ومقبولة لدى مخلصنا. يلجأ إليها كلما ضغطته الأثقال أو أحاطت به التجارب... وهى أم معينة رحيمة... اختبرها الآباء البطاركة والرعاة فى أيام الاضطهادات المريرة والظلم الذى عاشوه، فأعانتهم بإعجاز حتى إلى نقل الجبال.

☩ الشهداء هم قوات الدفاع السمائية يصدون عنا كل هجمات قوات الشر الروحية.

☩ المعترفون الذين عانوا الآلام والسجون... هم علامات الاحتمال فى الطريق الضيق

☩ النساك والمتعبدون هم رموز احتقار أباطيل العالم وازدراء اللذات والشهوات وصلب الجسد مع الأهواء.

☩ الكاهن الروحى تجمعه شركة قوية مع كل هؤلاء لأنهم جميعاً أعضاء جسد المسيح الواحد.

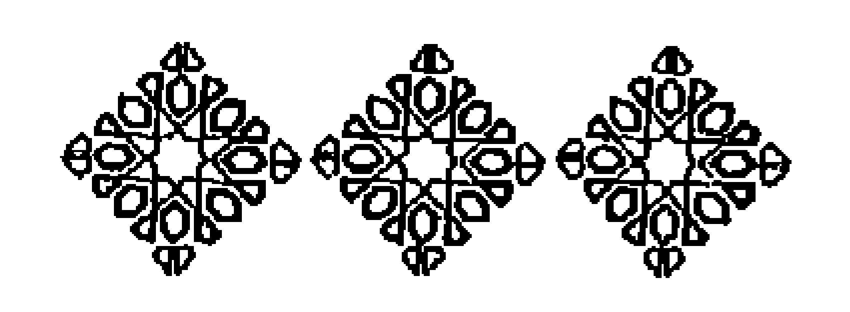


الكاهن والاحتمال

يدعى الكاهن أباً وهو بالحقيقة كذلك " يا أولادى الذين أتمخض بهم حتى يتصور المسيح كاملاً فيكم – وإن كان لكم ربوات من المعلمين لكن ليس آباء كثيرون – لأنى ولدتكم". "لذلك أقول كما لأولادى كونوا أنتم أيضا متسعين". والأبوة الروحية تلد بنين للرب – بمخاض وآلام – بأسهار وأصوام بطول أناة واحتمال. هذه هى صفات الكاهن.

الأم لا تستنكف أن تنظف وتغسل وتصبر إلى أن يجئ اليوم الذى فيه يبلغ طفلها الزمن ينسلخ فيه من ضعفات الطفولة ويبلغ طور الرجولة.

الكاهن فى حياته يحيا بصيت ردئ وصيت حسن، يسر بالضعفات والضرورات والشتائم لأنه فيما هو ضعيف فحينئذ هو قوى بالمسيح الذى فيه. لسان حال الكاهن دائما يقول: "من يضعف وأنا لا ألتهب".



الكاهن والصلاة

غاية الصلاة العظمى فى حياة الكاهن الأروثوذكسى هى ما يتحصل عليه فى نهاية القداس الإلهى. أعنى نعمة الإتحاد بالمسيح... هذه هى كمال كل شئ.

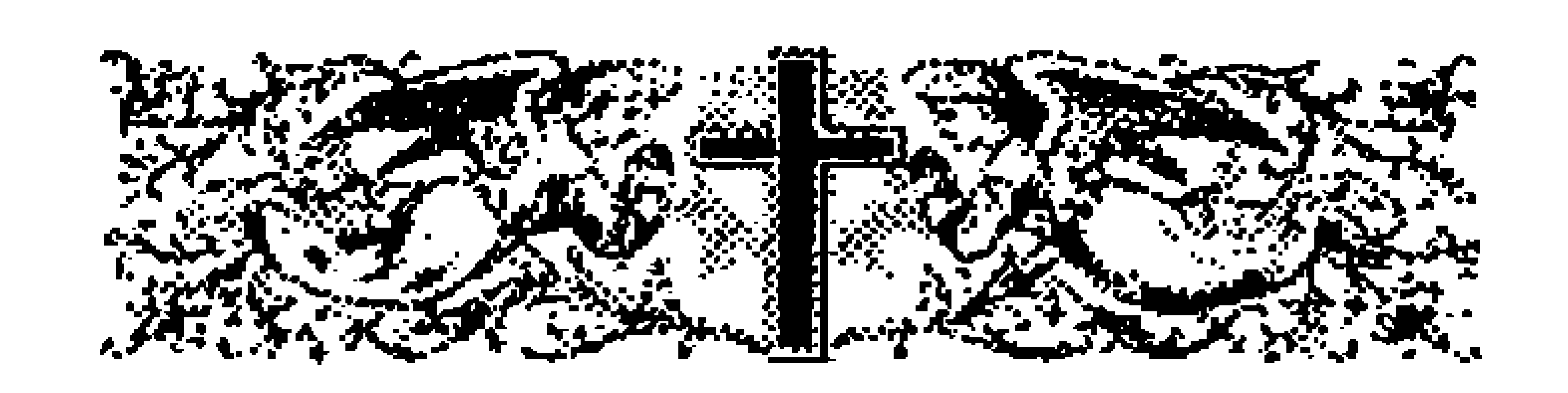
فساعات صلوات الليتورجية غير محسوبة كزمن على الأرض... إنها فى حقيقتها دخول إلى الفرح والعرس الأبدى. إنها السماء على الأرض... لذلك يستعد الكاهن بالصلوات والتسبيح والسهر والمزامير، ويهيئ قلبه ويجمع فكره لهذه اللحظات الرهيبة التى فيها يتحد اتحادا كليا بالمسيح.

الصلوات السرية التى وضعتها الكنيسة للكاهن هى النموذج الحى الكامل الذى يقود الكاهن إلى اتضاع عظيم ويقدم ذاته بالكلية على مذبح الحب الإلهى. فهو فى تحليل نصف الليل... يشفع فى الخليقة كلها ومع هذا يضع نفسه آخر الكل مع المساكين قائلا: "الذين أحسنوا إلينا وإلى أخوتنا المساكين بجميع وجوه الحسنات". وهو يذكر الذين أساءوا إليه بطلب الغفران، ويطلب من أجل حقارته وشقاوته وضعفه وذله ومسكنته، فإن عاش هذه الصلاة ووعاها بقلبه فإنه يتحصل على اتضاع حقيقى ينظر إليه الله بعين الاعتبار. وهو فى الصلاة لأجل شعبه ينسب خطاياهم إلى عدم المعرفة أما خطاياه الخاصة

فيعترف بها أمام الله أنها عن معرفة قائلاً: "عن خطايـــاى و جـــهالات شعبك".

صلوات الكنيسة التى تُسلمها للكاهن اذن هى المدرسة التى يتعلم فيها الكاهن كل يوم ويتتلمذ وتنسحق نفسه أمام الله. الكنيسة تقول: "يجمع الكاهن عقله وفكره عند بداية القداس فهى تعلمـــــه فى كل مرة ما هى الصلاة وكيفية التقرب إلى الله وقوة الصلاة.

وعندما يقول: "اللهم ارحمنا" يرفع الصليب مضاءاً بثـــلاث شمعات. تقول الكنيسة: "يبتهل الكاهن بدموع" ، هكذا فإن خضــــع الكاهن لما تعلمه الكنيسة فى كيفية الصلاة فإنـــه بـــالضرورة يصـــير متمرساً فى عمل الصلاة. متتلمذاً للقديسين الذيـــن بلغـــوا درجـــات الصلاة العليا بالممارسة والخشوع والتقوى بحسب تسليم الكنيسة.



الكاهن وحروب الشيطان

"و أرانى يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه". زك٣

هذه رؤيا من رؤى زكريا النبى فى القديم وهى تكشف أمراً غايه فى الجدية والخطورة. فإن كان المؤمنون عرضة لحروب الشياطين وإن كان ابليس يجول كأسد زائر يلتمس أن يبتلع واحداً. وقد قيل قاوموه راسخين فى الإيمان. فإن حارب الشيطان بحيله وإغرئه وفخاخه عامة الشعب، فإن حروبه ضد الكاهن تفوق الوصف والخيال.

لقد قال الرب للرسل الأطهار: "الشيطان طلب أن يغربلكم كالحنطة". ولكن الرب استدرك القول وأعلن انه طلب من أجل بطرس الرسول لكى لا يفنى إيمانه. وهذا ما يعزى الكاهن أن المسيح ضامن لثبات ايمانه وإن قويت حروب الشياطين.

رأه زكريا قائماً – واقفاً فى حالة حرب – عن يمين يهوشع الكاهن ليقاومه ولكن قال الرب مدافعاً عن كاهنه: "لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب" وهذه الكلمة عينها هى التى نطق بها الملاك ميخائيل لما دحض الشيطان محاجا عن جسد موسى. وتأمل قول الوحى "لينتهرك الرب الذى اختار أورشليم – أليس هذا شعلة منتشله من النار؟".

حقا إن حربنا ليست مع لحم ودم بل ضد الرؤساء قبال السلاطين ضد قوات الشر الروحية. على الكاهن أن يتمسك بالله وبالسلطان الذى ينتهر به الشيطان لأنه أعطى سلطاناً على إخراج الشياطين.

وقال الرسل لما رجعوا من إرساليتهم: "حتى الشياطين تخضع لنا باسمك. ولكن الرب قال لهم: "لا تفرحوا بهذا... بل افرحوا بالحرى أن أسمائكم مكتوبة فى السماويات". فالكاهن الروحى لا يُفرحه إخراج الشياطين بقدر ما يفرحه ميراثه السماوى.



مكانة الكاهن وإكليله

قال زكريا النبى مكملاً رؤياه: "وكان يهوشع لابســاً ثيابــاً قذرة وواقفا قدام الملاك. فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلا: "انزعوا عنه الثياب القذرة". وقال له: "انظر قد أذهبت عنك أثمك وألبســك ثيابا مزخرفة". فقلت: "ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة". فوضعــوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً وملاك الرب واقف. فأشهد ملاك الرب على يهوشع قائلا: "هكذا قال رب الجنود إن سلكت فى طريقى وإن حفظت شعائرى فأنت أيضا تدين بيتى وتحافظ أيضا على ديارى وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين". زك٣

كان يهوشع الكاهن العظيم فى أيــام السبى وفى مملكــة داريوس وقد تعاظمت الخطايا جداً حتى صار الشعب فى عار عظيم -عار الشعوب الخطية - وقد كابد الشعب أحلك الظروف وعــاش أمر الأيام من جراء عقاب الخطايا من موت وجوع وأســر إلى بــلاد غريبة وذاقوا مرارة العبودية والتشتت إلى جانب خراب أورشليم.

كان أمر الرجوع من السبى يستلزم توبة قويــة ولاســيما الكهنة ممثلين فى شخص يهوشع، والموكلين برعاية الشعب من مصلحين مثل نحميا والكتبة مثل عزرا بل وكل الشعب لأنه إن كانت الخطايــا استوجبت الغضب فالتوبة تستجلب المراحم. لذلــك رؤى يــهوشع

لابسا ثيابا قذرة. وخلع الثياب القذرة هو ما يعبر عنه فى أعمال التوبة "اخلعوا الإنسان العتيق الفاسد". "اطرحوا عنكم الكل الـزنى... الغضب...". ويقابله لبس الجديد الذى هو المسيح ببره "أنتم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح"،"البسوا الرب يسوع"،"البسوا كمختارى الله الأحباء أحشاء رأفات وعلى جميع هذه البسوا المحبة".

وما أجمل ما قيل أن خلع العتيق ولبس الجديد كان بيد الملائكة... يا للجلال!!! كما قال الأب لخدامه إذ قبل الإبن الضال "اخرجوا الحلة الأولى والبسوه". وبعد العمل الإلهى الفائق للعقل صار يهوشع متألقا بثياب جديدة – الأشياء العتيقة قد مضت – والعمامة الطاهرة توجت الفكر والعقل وقد محا الرب الصك الذى كان عليه. ونال غفران الخطايا والآثام...

ماذا بعد؟

ماذا يطلب منه؟

أشهد الرب على يهوشع قائلا:

١- إن سلكت فى طرقى

هذه هى حياة الكاهن الخاصة – توبة يتبعها حياة بمقتضى الجديد فى النقاوة والطهارة وجدة الحياة – سلوك فى طرق الرب وسعى حثيث نحو الحفاظ على طهارة النفس والجسد والروح وحفظ ثياب الكهنوت الطاهرة بلا أدنى دنس أو اتساخ وباب التوبة

فى حياة الكاهن مفتوح أمامه وهو يقدمه للآخرين عن ثقة ويقين وعن اختبار ومعرفة.

٢- إن حفظت شعائرى

هذا ما يختص بالعبادة من ذبائح وبخور وطقس وعبادة ليلاً ونهاراً مع مواسم وأعياد فى حينها مع ما يتبع ذلك من ممارسات حسب أوامر الرب وتدبيره إلى جانب الوعظ والتعليم حتى لا يسقط كلام الرب بل يقيمه مفصلاً كلمة الحق باستقامة.

وهكذا فى العهد الجديد سار الآباء المؤمنون يحفظون شعائر الرب فى كنيسته المقدسة فهم حفظة الإيمان المسلم مرة للقديسين... ومن أجل الحفاظ على الإيمان كم احتملوا حتى الموت! وتمسكوا بالتقليد الذى تسلموه من الرب نفسه ومن الرسل الأطهار وهكذا نرى الأمانة المطلقة فى القديسين الذين أكملوا رئاسة الكهنوت بإخلاص. سيرهم عطرة وقصص تمسكهم بكل ما فى الكنيسة يصل إلى حد الشهادة.

٣- فأنت تدين بيتى وتحافظ على ديارى

السلوك الطاهر وحفظ شعائر الله يرقى الإنسان ويزكيه حتى يدين ليس الذين هم على الأرض بل يدين ملائكة سقطوا فى العصيان... قال الرب للرسل الأطهار: "تجلسون على أثنى عشر

كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر". بل يجعـــل الإنســـان فى مركز المؤتمن على ديار الرب وهذا شرف لا يدانيه شرف.

٤- وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين (أى الملائكة)

هذا هو اكليل الكاهن إن حفظ كلام الرب وأقام شعــــائره وسلك فى طرقه... أن يأخذ مكاناً بين الملائكة!!!

هناك طغمة فى السماء هى الأربعة وعشرون قسيساً جلوس على كراسي وأربعة وعشرون إكليل ذهب على رؤوســـــهم وأربعــة وعشرون جاماً من ذهب فى أيديهم... أنه كهنوت ملوكى ملائكى.

إلى هذا الحد يكافئ الرب بغنى وسخاء منقطع النظير حـــتى يساويهم بالملائكة الأطهار الخليقة النورانية الفائقة!!!

لقد دعى الرب أساقفة الكنائس السبع فى سفر الرؤيا بلقب "ملائكة" قال: "أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ...". ولكن كـــان دائما يقول له: "من يغلب فسيأخذ" لأنه لا يكلل أحـــد إن لم يجـــاهد قانونيا.



الكاهن والتدبير

يقول معلمنا القديس بولس الرسول "أما القسوس المدبرون حسنا فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذيـــــن يتعبــون فى الكلمة والتعليم". لأن الكتاب يقول: "لا تكم ثورا دارسا والفـــاعل مستحق أجرته". ١تيموثاوس٥.

فالكهنة مستحقون للكرامـــة - كوكــلاء ســرائر الله - والأساقفة كخلفاء للرسل الأطهار.

ولكن الذين يتعبون فى التدبير - تدبير كنيسة الله التى اقتناها بدمه ويتصرفون فيها بالروح ويدبرون أمر خلاص القطيع بالجهادات و الأسهار، ألا يحسبون فعلا أهلا للكرامة!!!

ولكن لتنبيه القارئ - أنها ليست كرامة من هذا العالم - بل من جهة الشكل الخارجى يقول الرسول "الله أظـــهرنا نحــن الرســـل آخرين كمحكوم علينا بالموت" فمن جهة الشكل الخارجى والكرامـــة العالمية فقد جردهم المسيح له المجد من كل شئ لا كيس ولا مزود ولا حتى نحاس فى المناطق ولا أحذية ولا ثوبين... فأين الكرامة الخارجية؟

أما الكرامة التى حازها الرسل فهى كرامة أبديـــة، روحيـــة داخلية، باقية الى الأبد ...حتى صاروا أعمدة السماء ،وأساسيات سور أورشليم السمائية فلا يحسب أحد أن كرامة الكهنوت من هذا العـــالم .فان قال ان الذين يتعبون فى التدبير ولا ســـيما الكلمـــة والتعليـــم

يحسبون اهلا لكرامة مضاعفة فهو يقصد ان هؤلاء ليسوا وعاظـــا او فلاسفة بل هم يخدمون الكلمة بحياتهم ، بل يعلمون بسلوكهم واعمالهم اكثر مما باقوالهم فهؤلاء يسيرون فى الباب الضيق والطريق الكربـــة فى خدمة باذلة ويمجدون كلمة الله التى يعلمون بها فيرتقون بـــالروح الى مرتبة عالية .

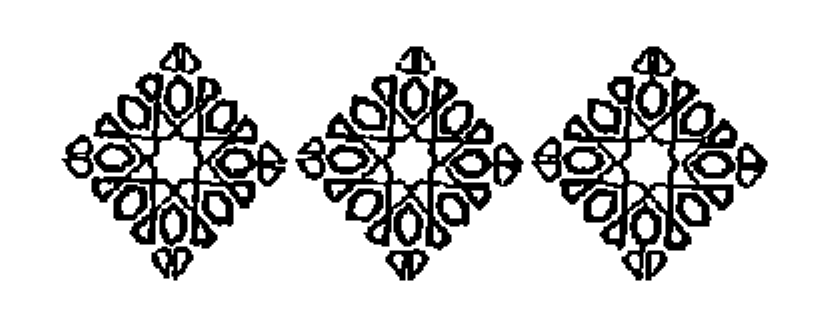
واذ تقدر الكنيسة عملهم وتعبهم ومواهب الروح فيهم يؤهلهم هــذا لدرجة اسمى وكرامة مضاعفة لان كل من له يعطى فيزاد . قد يزيـــد فهم هذا الكلام ما كتبة القديس بولس الرسول الى كنيسة تسالونيكى :"ثم نسالكم ايها الاخوة ان تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم وان تعتبروهم كثيرا جدا فى المحبة من اجل عملهم".

فالتدبير والأنذار فى الرب قد لا يرى انه للفرح بل للحزن كانة عمل التاديب أو التربية فى الرب وقد يستغل العدو هذه الظروف فـــيزرع بذار البغضة او التزمر أو عدم الاحتمال أو عدم قبـــول التـــاديب أو التمرد وعدم الخضوع ...الخ. لذلك اوصى الرسول من جهـــة هـــذا الامر قائلا للاولاد ان يعتبروا مدبريهم جدا فى المحبة لانهـــم يتعبـــون لاجل خلاصهم و يؤازرونة...كمن يعطون عنهم حسابا.

هذه هى الكرامة التى تؤدى لخدام الخلاص ...هى اعتبار كبير فى المحبة ،وهذا هو اكليل الكاهن ،وفرحة حتى فى الذين يربيهم كاب فى خوف الرب والنذارة ...يجد فى مقابلها محبة من المخدومين فى الروح فيصرخ

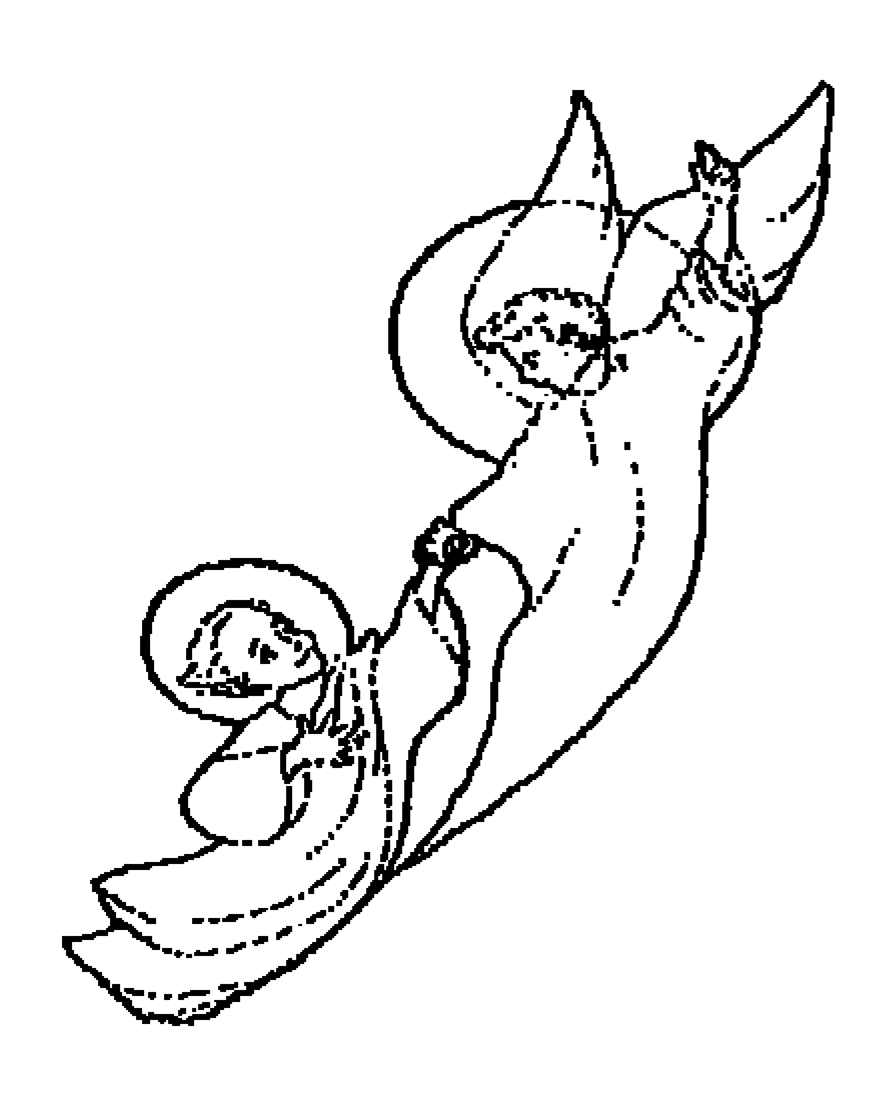
قائلا: "الان انا افرح، لا– لأنكم حزنتم، بل لأنكم حزنتم للتوبـــــة. لانه أن كنت احزنكم أنا فمن هو الذى يفرحنى، ألا الذى احزنتــــه؟ ...لان فرحى هو فرح جميعكم"

ففى وقت التاديب و الانذار والتدبير ...يكون الكاهن ملتهب القلب بالحب نحو أولاده... حتى ولو أبكاهم أو حتى لـــو اســتعمل ســـيف الكلمة كمشـــرط الجراح ، فدخلت تنزع وتهدم وتحطم علو الكبرياء، وتخترق الى مفرق النفس ..وتدمى القلب الخاطى لتشفية من جـــــراح الموت. فى ذلك يكون قلب الأب الكاهن –هو قلب المسيح–ويكمل القول المكتوب الذى كتبة القديس بولس الرسول لأهل كورنثوس : " لأنى من حـــزن كثير وكابة قلب ،كتبت اليكم بدموع كثيرة... لا لكى تحزنوا بل لكى تعرفوا المحبة التى عندى ولا سيما من نحوكم".



خواطر فى الخدمة

فى صيف ١٩٨٨، رقدت مريضا لمدة أسابيع، فكـــــانت لى فرصة أن أجلس مع نفسي. وقد جالت بخاطرى أفكار عن الخدمة... سجلتها فى وريقات قليلة، وقد وقعت فى يدى منذ أيام. فوجـــدت أن أدونها هنا كما هي... كمجرد أفكار لعلها تلقى بعض الضـــوء علـــى نقص خدمتنا. ولعلها تزكى فينا روح الغيرة والتوبة... لمراجعة النفس ولمراجعة خدمتنا... لاسيما إن وضعنا فى الاعتبار قول بولس الرسول: "فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسا آخر غير الذى وضع الذى هـــو يسوع المسيح. ولكن إن كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهبا فضـــة حجارة كريمة خشبا قشا، فعمل كل واحد سيصير ظاهرا لأن اليـــوم سيبينه. لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هـــو. إن بقى عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة".



الكاهن والخدمة

ما أغلى النفس البشرية!

ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله، وخسر نفسه؟

من أجل هذه النفس البشرية، تجسد ابن الله، ومات، وقام.

ومن أجل الخطاة بذل نفسه على الصليب، واستهان بالخزى.

✣ المسيح وضع نفسه عن الخاطئ، وفداه على الصليب... أى مات عوضا عن النفس الخاطئة لكى يردها.

✣ آدم الأول صار نفسا حية على شبه الله كصورته ومثاله... لذلك استمدت النفس قيمتها من كونها على صورة الله.

الله لا يسر بموت الخاطئ... ولا يشاء موت الخاطئ... بل على العكس، مسرة الله وفرحه، هى فى رجوع الخاطئ إلى حضنه، وفى خلاص الخاطئ من الموت.

الذى يعمل من أجل النفس... يعمل مع الله... "عاملان مع الله". فى الحقل، وزرع، وحصاد لحساب المسيح، مع المسيح.

الشرط الأول... أن تبلغ النفس قيمتها الحقيقية فى عين الكاهن... وعندها يود لو بذل نفسه بالحق ليقتنى نفس واحدة للمسيح على مثال الصليب.

محبة المخدومين:

المسيح له المجد عندما خدم خلاصنا... أحبنا أولا... لم يمت المسيح على الصليب من أجل مجهولين لا تربطه بهم صلة... بل مات من أجل الذين أحبهم، وقد سبق فعرفهم...

أحبنا فضلا بلا أى مبادرة من ناحيتنا.

وأحبنا إلى المنتهى، الذى ليس بعده منتهى...

وأحبنا ونحن خطاة، وليس فينا بر ولا صلاح...

☩ هذه الحركة القلبية لابد أن تسبق الخدمة... أى تصير النفس المخدومة، محبوبة لدى الخادم جدا، على مستوى روحانى مستمد من قلب يسوع.

☩ كثيرا ما ربطتنا بالمخدومين منفعة متبادلة... ومحبة اجتماعية وعصبيات مصدرها الذات البغيضة.

☩ كثيرا ما فضلنا خدمة الأبرار على الخطاة، والأغنياء والمعتبرين والوجهاء على خدمة الفقراء والمطمورين والضعفاء.

☩ كثير ما كانت ميولنا نحو الأجمل والأنظف... وكثيرا ما نفرنا من المريض والقبيح والمتسخ حتى من جهة الجسد.

هل تسمي هذه خدمة خلاص للنفس البعيدة والتائهة؟

ولكن كل هذا مرجعه أن محبة المخدومين بعمق وبروح... لم تسبق خدمتنا... لو كنا نخدم الذين ينتسبون إلينا بالجسد، لاختلفت

الحسابات... لو أن قريبا بالجسد كان مريضا أو مصابـــا لاختلفـــت مشاعرنا نحوه تماما عن نظيره إن كان غريبا.

وحتى ما نسميه خدمة روحية... لو أن قريبا لنـــا تـــورط فى خطية شنيعة، أودت به إلى مشارف الهلاك وإنكار الإيمان، لبذلنـــا فى إنقاذه كل ما نملك وجاهدنا الليل والنهار... وربما كان قلبنا متحجرا وقد أصابتنا البلادة مرارا كثيرة عند سماع ذات الظـــروف، ولكـــن لشخص لا تربطنا به صلة قربى جسدية...

ألسنا بعد جسديين ونسلك بحسب الجسد؟

ولكن كيف تسكن فينا محبة النفس المخدومة؟

الطريق الوحيد هو المسيح.

كثيرون منا بدأوا بالروح... ولكن كملوا بالجسد... ما هو الحل؟

الحل الوحيد أيضا هو المسيح...

المسيح هو الغاية... والمسيح هو الوسيلة...

المسيح هو الملكوت، والمسيح هو الطريق الوحيد للملكوت.

يا من تود أن تخدم النفوس وتردها الى حضن يسوع... ليكن لك أولا قلب يسوع، وروح يسوع...

نحن نتناول كل يوم... أى نأخذ المسيح فينا جسدا ودما حقيقيا ولكن كأننا ما أخذنا شيئا...

ونمارس الأسرار من اعتراف ومعمودية وغيرهـــا... ولا نـــأخذ قـــوة الأسرار.

ونحضر اجتماعاتنا... ولكن كما لقوم عادة.

لنرجع إلى الرب يسوع... ونطلبه كما مـــن جديـــد... كمـــا مـــن البداية... "إن طلبتموه يوجد لكم".

"إلى الآن لم تسألوا شيئا بأسمي... اطلبوا تأخذوا".

موقفنا الآن كمن يقف على باب ملكوت الله، ويظل يقرع، والله من داخل ينادى – أدخل– ولكننا أحتفظنا بمكاننا خارج الباب، وبتكرار القرع ولا دخول...

هذه الصورة المحزنة، تنطبق على كثير من صلواتنا وطلباتنــــا أمام الله... كأننا لا نعنى ما نطلب... وإن سمعنا اســـتجابة، لا نتقـــدم خطوة، والباب مفتوح أمامنا.

☩الرجوع إلى المسيح رجوع إلى الهدف الأول، الذى من أجله تكرسنا كخدام قبل أن يكون لنا اسم ولا لقب فى الكنيسة.

أين حرارة صلواتنا... اين وضوح الهدف وعـــــدم ضيـــاع الوقت. أخذتنا دوامات كثيرة بعيدا بعيدا جدا عن الخدمة ونسينا مـــا خرجنا لأجله وضاع الهدف بكثرة ظهور أهداف أخرى. أعظم ما فيها تافه وحقير أذا ما قورن بخلاص نفس واحدة.

كان القديس ارسانيوس الحكيم يذكر نفسه بين الحين والآخر قائلاً" "يا أرسانى تذكر فيما خرجت من أجله".

☩ القديس بولس الرسول أعظم الكارزين يخاف أنه بعدما كرز لآخرين يصير هو نفسه مرفوضاً لذلك يروض نفسه للتقوى ويقمع جسده ويستعبده وينسى ما هو وراء ويمتد فيما هو قدام... ناظراً إلى الجعالة لعله يبلغ إلى قيامة الأموات... لعله يدرك الذى لأجله أدركنا المسيح.

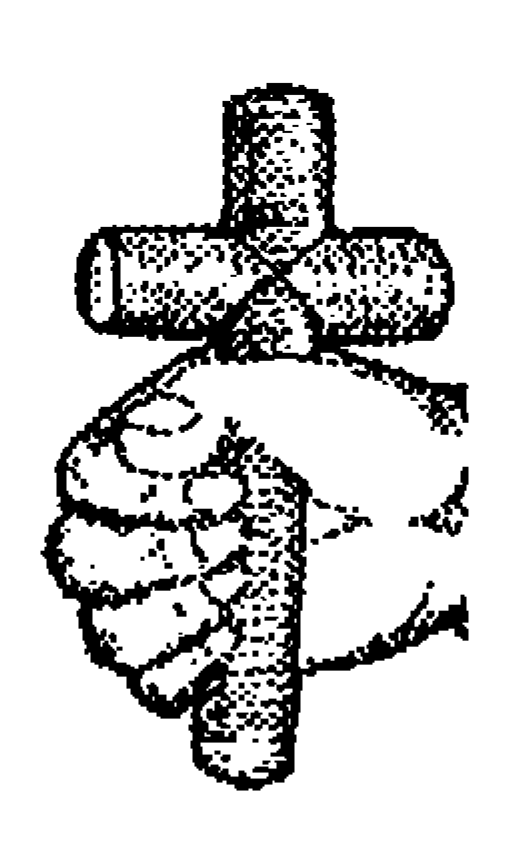
ولحن كلما تقدمت بنا الأيام ننسى ما هو قدام ويصبح كل رصيدنا فى الخدمة ذكريات قديمة ومجد الماضى... الخ.

أما الآن فالفرص للجسد كبيرة... والتهاون والأهمال أصابنا فى الصميم وحتى صلواتنا التى نؤديها مجبرين كجزء من عملنا... صارت روتينية، وأخاف أن أقول أنها محسوبة علينا وليست لنا. أصبح العمل الروحى، وخدمة النفس كوظيفة تؤدى... وواجب نقوم به... وإن تركنا لأنفسنا، ما فعلنا هذا ولا ذاك.

ربى يسوع... أصرخ اليك من كل قلبى المتألم... إذ أرى نفسى وكثيراً من أخوتى على هذا الحالة، يئن قلبى،.وأقول بفم أرميا الرقيق: "توجعنى جدران قلبى".

على أن البكاء وحده والأنين لا يكفى... لابد من حركة إجابية نحو يسوع.

لقد كثر الباكون والمتباكون ولكن الخدمة والخدام يحتاجون إلى شخص يسوع الذى يقيم لعازر من الأموات وليسوا بحاجة إلى معزين كثيرين، ينطبق عليهم قول أيوب الصديق: "معزون متعبون كلكم".



آفات قاتلة

لقد اقتحمت حقل الخدمة آفات قاتلة، كالجراد الذى كـان يصيب الحقول فى العهد القديم... فيأتى على كل ما هو أخضر وكل ما هو مثمر ولا يتركها إلا أرضاً جرداء تماما.

بل إن ما يتركه الجراد كانت تأتى عليه الأطوار المتعاقبة للجراد – الغوغاء– القمص– حتى لا تبقى شيئاً ولاتذر.

على نفس القياس، فإن خدمة الروح معرضة دائماً لمثل هذه الأشياء إن لم يحرسها السهر والصلاة ولا سيما من القائمين على حراسة الأسوار الروحية... "على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار ولا كل الليل".

هنا غفلة الحراس ونومهم هو المسؤول الأول عن اقتحام فلول جيوش الظلام حقل الخدمة ودائرة الحظيرة المقدسة.

يا لشقاوتنا إذا كانت هذه هى مسئوليتنا... بماذا نجيبه؟ بماذا نتكلم؟

ليس لنا سوى المسوح والرماد والبكاء والصوم والصلاة.

ليبك الكهنة خدام الهيكل... ويقول أشفق يا رب، فيرق الرب لشعبه ويرحم غنم مرعاه.

آفة التحزب والإنقسام:

فى غفلة من القائمين على حراسة البيت، دخلت هذه الآفة الخطيرة إلى الحظيرة، وأعملت أسلحتها المميتة حتى وصلت الى الغصن الأخضر وكادت تنهى على الثمر الثمين. هذه الآفة أصابت الوصية العظمى والأولى فى الصميم... باعدت بين القلوب المتآلفة... كادت تمزق الجسد الواحد.

لقد داهمت هذه الآفة عينها كنيسة العصر الرسولى، ولكنها هاجمت آنذاك مواطن الضعف فى الكنيسة... وهى صفوف المبتدئين وحديثى الإيمان فى ذلك الوقت. وكان اصبع الشيطان يحرك هذه الآفة نحو الإنقسام لكى يخرب ويهلك. ولكن الجانب الأقوى الذى لم يستطع أن يقترب إليه وقتها كان هو الرسل أنفسهم. فلم يستطيع أن ينفذ إلى محبتهم الرسولية الإنجيلية... إذ كان لجميعهم نفس واحدة وقلب واحد... فارتد الشيطان.

وقد انبرى بولس الرسول بقوة يواجه فلول هذه الآفة فى بدايتها وقبل أن يستشرى خطرها فى الكنيسة... اسمعه يقول: "فأنه إذ فيكم حسد أو خصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟ لانه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس ألستم جسديين. فمن هو بولس ومن هو أبلوس إلا خادمان آمنتم بواسطتهماوكما أعطى الرب كل واحد أنا غرست وأبلوس سقى لكن

الله كان ينمي. اذا ليس الغارس شيئا ولا الساقى شيئا بل الله الـــذى ينمي". ١كو٣.

هنا الحكمة الرسولية التى قضت على هذه الآفة الخطـــيرة فى مهدها ونستطيع أن نخلص إلى مبادئ سامية هى وحدها القادرة علـــى سحق هذه الخديعة الشيطانية.

☩ نرى أن الرسول يكشف خطورة هذا المسلك على حياة أولاد الله الروحية... إذ يصـــيرهم هـــذا الســـلوك إلى جســـدانيين ويسلكون بحسب البشر. أى صاروا مثل باقى الناس، أى رجعـــوا إلى وراء، إلى الإنسان العتيق بعد أن نالوا المواعيـــد العظمـــى والثمينـــة وانتقلوا من الحياة بحسب الجسد لكى يعيشوا بحسب الروح.

وباختصار يفهم بغاية الوضوح أن هذا الســـلوك المتحـــيز للاشخاص – حتى لو كانوا من الرسل الأطهار – قد حرمهم مـــن أن يكونوا روحيين مهما مارسوا مـــن الحيـــاة الروحيـــة مـــن أصـــوام وصلوات... الخ. حتى لم يعد الرسول يقدر أن يكلمـــهم كروحيـــين. حتى الكلام الروحانى الحقيقى لا يستطيعون أن يدركوه أو يهضموه... لأنهم صاروا جسديين وكأن هذه الآفة إذ تمكنت من إنســـان، صـــار إنسانا جسديا حتى لو أظهر عكس ذلك أو ادعى أنه سالك بالروح.

✣ على أن هذا التحيز البغيض للأشخاص الـــذى يســـبب الانقسام بعكس روح المسيح يتبعه بالضرورة خطايا غاية فى الخطورة: حسد، خصام، انشقاق.

ولك أن تتخيل ماذا تعمل كل هذه فى جسد الكنيسة مـــن وجع وضعف وفساد وهلاك.

هل تظن أن يكون إنسان متحيزا ومتعصبا ولا يصاب بهـــذه الأدواء الخطيرة، وإن كان قد حدث هذا لمؤمنين من القرن الرســـولى الأول حيث الكنيسة فى قوة بدايتها ونقاوة طلعتها، فماذا لو أصابت هذه الأمراض مؤمنين من الذين انتهت اليهم أواخر الدهور؟

لقد أدى الحسد والشقاق والخصام إلى القطيعة وهدم المحبـــة وتسفيه آراء الآخرين واحتقارهم بل الى سبهم واتهامـــهم بالهرطقـــة وعدم صحة الإيمان... بل الى النميمة والكراهيـــة القاتلـــة والمـــرارة والسخط... ثم؟ بعد كل هذا يصلون القداســـات ويتنـــاولون مـــن الاسرار ويتكلمون بكلام الله ويخدمون ويكرزون و... و... هل يتفق هذا مع ذاك؟ هيهات...

اتضاع الرسول

✣ ولحن نستطيع ان نلمس لاول وهله فى كلمات الرسول. هذا الاتضاع المذهل الذى حطم خطة الشيطان المتربص بالكنيسة.

من هو بولس؟ ليس الغارس شيئاً؟

هل انقسم المسيح؟ هل باسم بولس اعتمدتم؟

هل صلب بولس لأجلكم؟

إن الفضل كله يرجع إلى الله وحده

هو الذى ينمى وهو الذى يثمر وهو الذى يتعب وهو الذى صلب واشترانا بدمه وهوالأصل والغاية والوسيلة... هـــو الكـــل فى الكل.

فليختف الأشخاص مهما عظموا وليتوارى كل واحد ويظهر المسيح وحده، العامل فينا وبنا، ونحن وأنتم فلاحة الله بناء الله ولحن إن علمنا فنحن عاملان مع الله، الله يعظ بنا، هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل من أجل المسرة.

خارج إطار الاتضاع العملى هذا لا يموت آفة الانقسام بـــل كلما زكى أحد الأطراف ذاته أو زكاه المتشيعون له أعطى فرصة أكبر للشيطان أن يبذر بذاره وينمى عمله –الله يحفظ الكنيسة من فخاخـــه الشريرة.

آفة حب الظهور:

هذا هو العدو الأول لخدمة المسيح... لأن وراء حب المظاهر الكاذبة تقف الذات المتألهة... وهى كفيلة أن تحرم الإنسان من كل ثمر الروح

... انحرفنا كثيراً إلى هذا المنزلق الخطير.

كان الخوف الأول من أن يمجدنا الناس... هذا قد حذر منه الرب فى العظة على الجبل... أن نصوم أو نصلى أو نصنع رحمة لكى ينظرنا الناس... بهذا يكون الإنسان قد استوفى أجره، ويا للأسف رضى بهذا الأجر البخس عوض الأجر السمائى... فرح بكلمات مديح تافهة وسر بها، فضاع عليه الفرح السماوى... مد يده للناس فلما أعطوه من زيف ما عندهم، امتنع المسيح أن يعطيه... فكيف يأخذ الأجر مرتين؟

ما هو أخطر بكثير ويستجلب النوح أن الكاهن ينحصر فى ما هو مظهرى وشكلى، فيطلبه ويتمسك به ويحافظ عليه... هذا نذير خطر بالهلاك.

فالفريسيون لما أفلسوا من جهة الروح وصارت دواخلهم كالقبور جروا بكل سرعة إلى الخارج يرممون المظهر ويغلفونه بالأغلفة حتى تبدوا ظواهرهم مثل الصديقين.

الكاهن يخاف أن يتسرب هذا الخطر إلى حياته. لذلك فهو يحرص أن يكون له حياة داخلية وأسرار مع الله.

الكاهن الروحى يخفى كنز الفضائل تحت ثوب الإتضاع... فهو يميل أن يكون مظهره بسيطاً.

كان الأنبا ابرآم فقيرا فى مظهره ولكن غنيا فى داخله، ولما طالبوه أن يلبس ثيابا تليق! قال لهم أنه يقابل ربنا يسوع فى كل يوم بثيابه الفقيرة. وأيضا احتفظ ببساطة المسكن وفقر محتوياته.

هكذا أيضا كان البابا كيرلس، فيوم نياحته عندما كنا نبدل ثيابه شهدنا كم كان فقيرا... يلبس ثياب أفقر الناس وهكذا أيضا كان فقيرا فى مسكنه ومأكله.

الكاهن لا يستمد قوته من الخارج ولا من المظهر... غنى الكاهن هو غنى الروح.

الأشياء الخارجية الظاهرة يراها الناس وقد يمدحونها... أما مدح الكاهن فيجب أن يكون من الله.

آفة الإتكال على المال:

المال بالنسبة لأهل العالم هو القوة... الأغنياء يتسلطون والفقراء يطحنون... الكاهن لا يحمل فى قلبه اعتمادا على كيس أو مزود أو حتى النحاس الذى هو أصغر عمله من الأموال.

غنى الكاهن هو غنى الروح... ما لا تستطيع الأموال أن تفعله بل وما تعجز عنه كل قوى الدنيا... يستطيع الكاهن فى المسيح أن يفعله. كما قال القديس بطرس الرسول للرجل الأعرج: "لافضة ولا ذهب ولكن الذى لى إياك أعطيه".

فالكاهن الذى رفض الإتكال على أموال الدنيا وداسها بقدميه وجعل كل اتكاله على الله وعلى كنز خيرات الروح يستطيع أن يسد أعواز شعبه.

انشغال الكنيسة بالأموال، واشتغال الكنيسة بالمشروعات بيعاً وشراء وضع غير انجيلى على الإطلاق.

الأموال فى يد الكاهن الروحى تأخذ شكلاً مختلفاً هى فى يده صارت مقدسة للخدمة، صارت وسيلة فى يد الله، يعمل بها أعمال الرحمة، وأعمال المحبة، ويوزعها ويدبرها بحكمة العبد الأمين والحكيم.

الكاهن وسيط بين المقتدرين والمحتاجين... وهو وسيط سرى مؤتمن وكاتم أسرار وساتر عيوب. عفة الكاهن عنوان صلته بالله... شعبه يوّد أن يعطيه حتى عينيه "وددتم لو قلعتم عيونكم وأعطيتمونا"

كلما رفض أموال الدنيا وتعفف كلما جرت اليه وصارت تحت قدميه. المؤمنون فى الكنيسة الأولى جاءوا بالاموال ووضعوها تحت أرجل الرسل... هذا هو وضع المال الطبيعى... عند أقدام الرسل، فلا يصح أن يحتل المال عقل الرسل أو يشغل بال الرسل أو يصير مركز اهتمام الرسل. لقد رفضوا أن يهتموا حتى بالموائد -التى هى غذاء الجسد.

لأنهم انصرفوا بكليتهم للاهتمام بالطعام الباقى للحياة الأبدية.

هدف الكاهن لابد أن يصير واضحا وألا تجرفـــه نظريـــات وآراء وفلسفات عالمية دخلت إلى الكنيسة تحت ســـتار النشاطـــات والخدمات. الكاهن مخلص نفوس وخادم خلاص إن هو ركـــز نحـــو الهدف فلا يخطف بصره بريق آخر فإنه يخلص نفسه والذين يخدمـــهم ايضا.

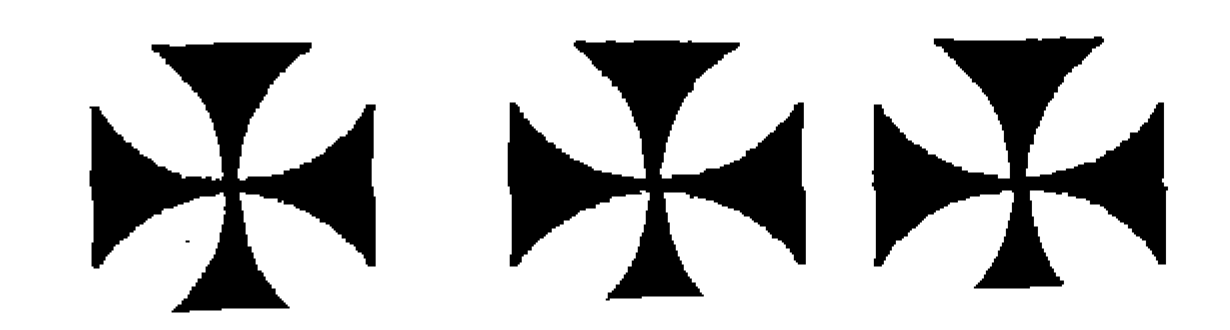
آفة الاجتماعات

الكنيسة بحسب ظاهرها مجتمع بكل ما فى المجتمع من عادات وتقاليد وعوائد ومصالح مشتركة بين الناس... الخ.

كثير من الكهنة بدأوا روحيين ساعين نحو الغرض وسرعان ما تغيرت هيئتهم إذ اندمجوا فى مصالح الناس وغاصوا فى دوامات تـــورد النفس موارد الهلاك. فمنهم من انشغل بالزواج وتزويج الناس وعمل كمثل الخاطبة يعرف الناس بعضها ببعض ويوفقهم للارتباط ظنا منه أنه يعمل عملا صالحا. ومنهم من اشتغل بتجميع النـــاس والطاقـــات – كمثل نوادى العالم – بغض النظر عن حيـــاتهم وقضيـــة خلاصـــهم فاجتمعوا إسما فى الكنيسة أما حقيقة فلم تربطهم بالكنيسة صلة مـــا. ومنهم من دخل دوامة المجاملات والخدمات الإنســـانية فـــأفنى وقتـــة وجهده دون أن يغير حياة أحد للتوبة والرجوع. وهكذا والمجالات لا تقع تحت حصر... قد يقع الكاهن فريسة فيتوه فى احدى المنزلقـــات وينسى رسالته الأصلية وينسى أن الذى أرســـله أوصـــاه قـــائلا: "لا

تسلموا على أحد فى الطريق. أكرزوا قائلين توبوا قد أقترب منكم ملكوت السموات". ونسى أنه يجب ان يسعى كسفير يصالح الناس بالله ونسى انه قيل "دع الموتى يدفنون موتاهم". فهو ليس مجاملا للموتى بل خادم حياة.

ياليت هدف ارسالية الكاهن لا يغيب عن عينيه يوماً واحدا... فمتى ظهر رئيس الرعاة ينال منه مكافأة الأبرار.



وضوح الهدف

تنقية الأهداف وزيادة توضيح الهدف فى الخدمة هـــو أمـــر جوهرى وضرورى... تنقي الأهداف من الشوائب الدخيلـــة وحيـــل الشيطان الذى يترصد خدمتنا ويريد أن يحرفها عن هدفها الثمين.

المشروعات والنشاطات المختلفة ظاهرة ممدوحة من النـــاس، ومكرمة من الرؤساء والمعتبرين... أما خلاص النفس - كعمل ســـرى روحانى - فلا يشعر به أحد ولكنه عزيز فى عينى الرب ومكرم مـــن الملائكة والقديسين ومكافأته تظهر حين يســـتعلن مجـــد أولاد الله فى السماء.

هذا العمل ليس هيناً ولا يستطيع الخادم أن يبلغ إليه فى لحظة من الزمن... أن يتنازل عن ما نسميه أحياناً مبادئ وعرف أو نشاط وهمه أو نعطى الظهر لأشياء كنا نمجدهـــا ونعطيـــها كـــل الجـــهد والوقت!!!

هذا عمل يحتاج إلى شجاعة روحية يأخذها الإنسان بالإلحاح فى الصلاة وبالبكاء و الإتضاع أمام الله، لكى يفتح بصيرته ليتحقـــق هدفه.

فيسعى إليه ويرى كذب الأهداف الأخـــرى فـــلا يوليـــها اهتمامه بعد.

☩ الصلاة إذا هى المدخل... الصلاة القلبية الحارة... التى لا دخل فيها لتميق الألفاظ والمعانى وإكثار الطلبات كالأمم... ولكـــن الصلاة النابعة من الأعماق، حيث لا يتلفظ الإنسان بكلمة أمام الله إلا وهى محملة بكل عواطفة وقوته، وحيث يشعر الإنسان وهو ساقط أمام الله وفى حضرته بخوف ورعدة ولكن بدالة البنين يشعر بثقة أن تكون له الطلبات التي يترجاها، لأنه لا يطلب مشيئته بل مسرة الله.

☩ ماذا تسمى خدمتنا وهى خالية من سند الصلاة الحقيقى؟ نتكلم بالساعات ونعظ كثيرا... ونناقش أكثر وأما أن نصلى ونسكب أنفسنا أمام الله فلا نجد!!!

إنها خدعة الشيطان فى هذا الجيل... لقد صرفنا بعيدا عـــــن مخدع الصلاة وتركنا نعمل ما شئنا وهو يضمن تماما أن كل أعمالنـــا بدون صلاة ميتة قبل أن تولد.

لنجعلها دعوة لدخول المخادع... لنصلى صلاة بروح عزرا الكاهن و نحميا الغيور و دانيال الطاهر المتمســـك بوصايـــا إلهـــه... فنحصل على عون وتمتد يد الرب لترفعنا فى زمان الافتقاد... وعلـــى الأخص جدا إذا أجمعت الكنيسة على روح الصلاة كما فى البدايـــة الحارة المؤيدة بالروح القدس حيث استلهمت الروح بالصلاة وامتلأت مرارا وتزعزعت مبانى الكنيسة من قوة الصلاة.

الصلاة التى زعزعت أساسات السجون فى أورشليم و فيلبى، وصنعت آيات وعجائب باقتدار.

ما أحوج الكنيسة اليوم أن تصلى قداساتها بحضور المسيح بجسده ودمه على المذبح وبنفس واحدة، وقلب واحد... تصير لها الصلاة كألم مخاض وولادة تلد بها للرب أولادا ولا تشيخ... بدلا من أن تفقد كل يوم نفوسا يفترسها العدو بلا شفقة.

"كونوا متمثلين بى كما أنا بالمسيح أيضا... فى كل شىء أريتكم كيف تتعبوا". معلوم أن الخدمة قدوة... قدوة الحياة فى المسيح وبالمسيح... وخبرة الحياة يصعب أن يعبر عنها بالكلام... لذلك كانت مهمة الخادم الحقيقى للكلمة مهمة غاية فى الخطورة... عليه أن يحيا المسيح ثم أن يظهر المسيح كرائحة وكرسالة حية مقروءة من جميع الناس سواء الذين يخلصون أو الذين يهلكون.

عليه أن يتمتع بشركة الروح وينمو ويبلغ إلى ملء قامة المسيح ليكون قادرا على الولادة... يلد بنين بالروح ويسقيهم لبنا عقليا عديم الغش... ويكون كالأم وسط البنين، تأكل الطعام الكامل الذى للبالغين وتمثله لبنا للرضعان... وفيما هى تحنو على أولادها تبذل وتبذل، وتنفق وتنفق، وفرحها يكون فى نمو صغارها.

✠ الوصايا الصعبة يتناولها الخدام كطعام البالغين... مسالك الحياة الروحية كالإتضاع وإنكار الذات يترجمونها لمناهج تصلح للمبتدئين ولا تنصد منها نفس واحدة.

✠ سلوك الطهارة والقداسة وضبط الشهوات والسمو بالغرائز لا يحتاج فى هذه الأيام إلى كثرة الكتب ومشاهير الوعظ... إنه يحتاج إلى نماذج تجعل القداسة والطهارة فى متناول الشاب العادى عندما يستنشق رائحة القداسة والطهارة فى مثله الأعلى الذى يقتدى به فى المسيح ويقوده بالروح كل يوم لا بالكلام بل بالحياة النقية والسيرة الطاهرة والقلب التقى.

✠ ارتداد الناس عن الكنيسة فى الغرب وبالأكثر الشبان والشابات، مرجعه الأول هو عدم وجود نماذج حقيقية تمثل قيم الإنجيل والسلوك المسيحى على الرغم من كثرة المواعظ والمؤلفات و الإجتماعات الجوفاء.

كنيستنا عاشت ببركة القديسين... مثل عليا حية بالإنجيل ومنفذة للوصايا حتى إلى الميل الثانى.

نحن نطلب بإلحاح إلى المسيح إلهنا أن يجعل قديسين فى كنيسته إلى كل الأجيال... ونحن نثق بالرب أنه لا يترك نفسه بلا شاهد.

امكانيات الخادم الموهوبة له من الله -"بصيرة وبوق"

قال الرب لحزقيال النبي فى القديم: "يا ابن آدم جعلتك رقيبا لبنى اسرائيل، فتسمع الكلمة من فمي وتكلمهم من قلبى".

لقد جعله الرب رقيبا للشعب... رفعه إلى مكان عال ليراقب قدوم السيف وحلول عقاب الخطية وينبة الشعب ببوق جعله الرب فى فمه... وهم إن سمعوا وإن امتنعوا... "الذى يسمع يخلص نفسه والذى لا يتحذر، دمه يكون على رأسه". حزقيال: ٣٣

هذا هو الوضع الحرج لخدام النفوس المعرضة للهلاك... إن هلك الخاطئ بخطيته ولم يحذره الخادم، فإن دمه يطلب من يد الخادم.

يا للحزن... كم نفوس حولنا تهلك كل يوم!!! ونحن عنهم متلهون بأنواع خدم كثيرة.

ترى هل بذلنا كل الجهد؟ بل هل بذلنا جهدا يذكر؟

لقد أعطانا الرب بصيرة فصرنا نعرف الأمور المتخالفة... بل إننا صرنا نعرف مسبقا ما قد يحل بالنفوس من ويلات وعذاب وصرنا نميز الأوقات والأزمنة كمثل الفريسين فى القديم... أما زمان التوبة والرجوع... أما التحذير المستمر ووعظ النفوس المنحدرة نحو نهاية مؤلمة فلم يعد عملنا... نحن متكاسلون كثيرا.

حزقيال أمر أن يسمع الكلمة من فم الله مباشرة... يأخذها فى قلبه ويعيها بل لقد قال له الرب فى البداية أن يأكل السفر ويملأ به جوفه... ثم يرسله ليحذرهم من قبل الرب.

نصيبنا اليوم من المعرفة العقلانيـــة فى الإنجيـل والأســفار والطقس والعقيدة والتاريخ لا بأس به... بل لقد فاق أجيال أخرى.

أما أكل الكلمة وسماعها كما مـــن فـم الله... أى بصفـة شخصية إذ أن الأكل مسألة شخصية بحتة... فهذا أمـــر يحتـاج إلى مراجعة.

خادم النفوس لا يستطيع أن يفيض من نبع جاف... فيضه فى هذه الحالة يكون نوعا من الرياء والكذب على الحق.

الامتلاء يسبق الفيض... الشبع بالإنجيل على مستوى الحياة وملكية الوصايا فى السلوك اليومى وتخلل وصايا الرب إلى دقائق الحياة اليومية... لابد أن كل ذلك يسبق النطق بالكلمة وتحذير الغافلين.

على أن الإنجيل لابد أن يكون كبوق... ينبه الغافلين... وقد أمر الرب الأنبياء فى العهد القديم قائلا: "ارفع صوتك كبوق واخـبر شعبى بتعديهم". "ناد بصوت عال، لا تمسك". وقيـــل عـن يوحنـا المعمدان: "صوت صارخ فى البرية".

كل هذا بسبب أن الشعب ثقلت آذانهم عن السمع... لماذا؟ لقد ذهبوا وراء العالم ولم يعودوا ليسمعوا لصوت الرب... أمـا نحـن

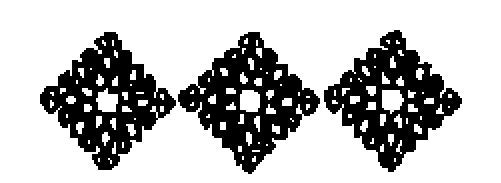
الذين كلمنا الله فى ابنه... الكلمة صار جسداً... لا يصيح ولا يرفـع صوته... بل وديع ومتواضع القلب... هل نحتاج إلى بوق الكلمة من جديد؟

إن دم هابيل كان يصرخ إلى الله... أما دم يسـوع المسـيح المبذول من أجل الخطاة والذى يطهر ضمائرنا ويغسلنا أكثر من الثلج فهو يتكلم أفضل من هابيل.

صوت البوق اليوم كائن فى الصليب... يكفـي أن تضـع الصليب كحقيقة واقعة أمامك... قد تكون النفس فى خطيتـها قـد تعامت عن الصليب... أو قل قد رفضت الصليـب... أو فى أحيـان تكون شريكة للصالبين. المطلوب أن يجعل الخادم النفـس تكتشـف الصليب... فترجع وهى تقرع صدرها... كالذين كانوا يوم صلـب ربنا يسوع.

وهل يمكن أن نضع حقيقة الصليب أمام النفس مالم نكـن لباس صليب ومحبى الصليب بل و مختبرى الصليب من أجل يسـوع "حسبنا مثل غنم للذبح". "من أجلك نمات كل النهار".

"حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى بـه صلب العالم لى وأنا للعالم".



خاتمة

وهكذا أيها الحبيب نأتى إلى ختام هذه اللمحات البسيطة التى كتبناها فى عجالة، وأشرنا فيها إلى بعض ما فى حياة الكاهن من أسرار وأمور يصعب الحديث عنها.

ونحن كشعب قبطى ارثوذكسى قد ورثنا تقديس الكهنوت وتوقير الكهنة وتقبيل أياديهم التى تحمل جسد الرب يسوع علامة حب وخضوع.

ولا عجب فى ذلك إذ اعتاد الأقباط منذ القرون الأولى أن يقولوا: "آباؤنا الرسل الأطهار" ومن ثم فقد دعوا الأب البطريرك خليفة مارمرقس الرسول "بابا" وهو النداء الذى ينادى به الأولاد أباهم.. وكانوا فى ذلك أول شعب مسيحى ينادى أباه البطريرك بهذا النداء التلقائى إستنادا على ما عاشوه من العاطفة الرسولية التى أظهرها الرسل نحو أولادهم وسجلوها فى الكتاب المقدس: "يا أولادى الذين أتمخض بهم". "أقول كما لأولادى". "وإن كان لكم ربوات من المعلمين لكن ليس أباء كثيرون لأنى ولدتكم". "أكتب إليكم أيها الأولاد"؟ وقول الرسول بولس عن تلميذه تيموثاوس "كإبن مع أبيه".

على هذا درج الأقباط على الارتباط بالكاهن كأب حقيقى، فان كان الكاهن ينال روح الأبوة هذه بوضع اليد وحلول الروح

القدس، فإن الروح لفسه يعمل فى قلب الشعب للخضوع والطاعة وتقديم المحبة البنوية التى تريح قلب الكاهن وتشبع نفسه.

والواقع الذى عشناه ونعيشه كل يوم، أن رباط الحب بين الأب الكاهن وبين أولاده شئ مهول لا يعبر عنه. ففى الأمثلة الحية التى ذكرناها رأينا البذل الأبوى من ناحية الأب الكاهن يتخطى حدود الاعتدال ويبلغ إلى التضحية بالنفس من أجل اولاده!!!

وشعبنا القبطى شعب وفى عجيب ولماح وحساس نحو من يخدمه بالروح وهو يقابل هذا الحب الروحى من الأب الكاهن بعاطفة حب جارفة قد لا توجد فى أرجاء الأرض كلها. والواقع أيضا أن هذا هو الأساس الرسولى الإنجيلى عينه... ويكفى للتدليل على ذلك التأمل فى محبة القديس بولس لأولاده ثم المقابل العجيب من المخدومين الذين ودوا أن يقلعوا عيونهم ويعطوها له!!!

نرجو بالرب أن يستجيب للصلوات المرفوعة فى كل قداس من أجل وحدانية القلب التى للمحبة ومن أجل أن يعطى هاءا روحيا للإكليروس ويضبط الرعاة بيمينه الممسكة السبعة الكواكب ويثبت رعيتهم على الإيمان الأرثوذكسى إلى النفس الأخير .

آمين.



يطلب من كنيسة مارجرجس باسبورتنج . ت : ٥٩٦٩٨٨٨ [٠٣] فاكس : ٥٩٥٢٨٨٨ [٠٣]